كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: ١٨١٧-٦٧٩٨ (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

The grammatical bug in the Kufin

Abdul Razzaq Fayyad Ali[١]

Saad Hussein Abdullah[٢]

[١]the department of Arabic language
College of Education
University of Tikrit
Tikrit, Iraq

***Keywords*:**
History of grammatical error between the two sects
Types of ills
Neighbor bug

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received ١٠ jun. ٢٠١٧
Accepted ٢٢ January ٢٠١٧
Available online ٠٥ xxx ٢٠١٧

A B S T R A C T

The illness grammatical pillar of measurement; it represents the link between the measured and measured it, which is the means by which governance measured by the normalized even knew Rummani saying: ((illness restrict Amuallol than it was)), alone Sharif Jerjani: ((as what will depend upon the existence of the thing and be out by the impassioned)) or call it: ((as evidenced by the of the illness on Amuallol), and the reasoning is: ((proven influential report; not firming effect)) and taking grammarians in the report of the grammatical rules Astenbtoha of eloquence texts.

© ٢٠١٨ JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/١٠,٢٥١٣٠/jtuh.٢٥,٢٠١٨,٠٥

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

العلة النحوية عند الكوفيين

عبد الرزاق فياض علي /جامعة تكريت/كلية التربية
سعد حسين عبد الله

الخلاصة

تعدُّ العلة النحوية ركناً مِن اركان القياس ؛ لأنها تُمثل الصلة بين المقيس والمقيس عليه ، وهي الوسيلة التي مِن خلالها الحكم مِن المقيس عليه إلى المقيس حتى عرّفها الرماني بقوله :((العلة تَغْيِير المعلول عمَّا كان عليه))[(i)]،وحدها الشريف الجرجاني :((بأنّها ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً عنه مؤثراً فيه))[(ii)] أو يطلق عليه : ((ما يستدل فيه من العلة على المعلول)) [(iii)] ، وأمّا التعليل فهو : ((تقرير ثبوت المؤثر ؛ لا ثبات الاثر))[(iv)] وأخذ النحاة به في تقرير القواعد النحوية التي استنبطوها من النصوص الفصيحة .

وتبدو حاجة النحاة إلى التعليل لتسويغ ما شذَّ عن قواعدهم النحوية من النصوص المسموعة ، وذهب ابن السراج إلى أنَّ ((اعتلالات النحويين على ضربين : ضرب منه هو المؤدي إلى كلام العرب ، كقولنا : كل فاعل مرفوع ، وضرب آخر

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

يسمى علة العلة ، مثل أن يقولوا : لِمَ صارَ الفاعل مرفوعاً ، والمفعول به منصوباً)) [٧] حتى وصلت تلك العلل إلى ثوانٍ وثوالث .

وقد اخذ الكوفيون بالعلة مِن اجل تسويغ احكامهم وتثبيت قواعدهم ، وقد كانت طبيعة العلة التي أخذ بها الكسائي علل ظاهرة لا تخرج عن روح اللغة ، فلا تجد في تعليلاته تكلفاً أو إيغالاً في التقدير والتأويل ، فقد أخذ بالعلل السماعية التي توصف بانها التي تعتمد على السماع من غير تكلف ، ولا تجاوز في الغالب العلل الأُول ، ويمكن ملاحظة ذلك في اجابة الكسائي عندما سُئِلَ عن سبب بناء (أيُّ) قال : ((فكيف تقول : ضربتُ أيَّهم في الدار ؟ قال لا يجوز ، قال : لمَ ؟ قال الكسائي : هكذا خُلِقتْ))[vi]، أمَّا الفراء فقد كان أكثر الكوفيين توسلاً بالتعليل والعلل ، لإيضاح الحكم والاستدلال عليه ، والحكم على الظواهر اللغوية والنحوية التي تعرض لها ، وتعددت على اثر ذلك العلل التي أخذ بها ، لكنها لا تخرج في المجمل عن تلك المرحلة التي تمثل أوليات ظهور العلل ؛ لذلك فإنّها في الغالب كانت بعيدة عن المنطق والفلسفة ، إذ اعتمد على حسه اللغوي وطبيعة اللغة في القول بها . أمَّا ابو بكر بن الانباري لم يخرج في تعليلاته عن سابقيه مِن النحاة الكوفيين في التزامه بالاخذ بالعلل الاولى، مع تنوع في الاخذ بها في ضوء تنوع الأحكام النحوية واللغوية وموضوعاتها ، واكثر العلل التي تكثر في الشعر عنده ، ويتبين ذلك في شرحه القصائد السبع الطوال الجاهليات ، وهي لشعراء وقع شعرهم ضمن عصور الاحتجاج . فليبدو منهج الكوفيين في التعليل بيناً جلياً ، من حيث كونه يدور في فلك علل السماع ، والعلل التعليمية وهي العلل التي تطرد على كلام العرب ، وتنساق إلى قانون لغتهم ، وهي الاكثر استعمالاً عندهم وتداولاً في (كتاب سيبويه) ، إلا أَن المشهور منها علة التخفيف والاستثقال ، وعلة كثرة الاستعمال ، وعلة الحمل على المعنى ، وعلة العوض أَو التعويض وعلة المجاورة ، وعلة العدل وغيرها .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَن وآلاه.

أما بعد:

فقد ارتبطت العلة بالدرس النحوي بشكل وثيق، بحيث إنَّ لكل حكم إعرابي سبباً، أو علةً، فللمرفوع سبب وللمنصوب علة، وهكذا...

والغاية الرئيسة من التعليل النحوي هو أنَّه يبين الجوانب المهمة من الجهود العقلية للعلماء الأوائل، ودورهم الكبير في إثراء الدرس النحوي، وهذا ما فعله نحاة الكوفة وعلى رأسهم الكسائي والفراء وأبو بكر بن الأنباري وغيرهم، فقد رأينا للتعليل حضوراً بارزاً في كتبهم، ولعلهم تأثروا بشيخ النحاة سيبويه وهذا ما حاولنا إثباته في بحثنا.

وقد شغل التعليل أذهان النحاة ردحاً طويلاً من الزمن وهذا واضح من خلال المؤلفات التي مُلئت بالعلل الكثيرة حتى كانت سبباً رئيساً في ظهور الدعوة إلى تيسير النحو بعد أن غالى النحاة في التعليل إلى الحد الذي جعله يسهم بشكل كبير في وضع القواعد النحوية وهذه المغالاة تكاد تنعدم عند الكوفيين، لكون عللهم في الغالب هي من العلل التعليمية البسيطة البعيدة عن الفلسفة، القريبة من روح اللغة ومن حسِّها، وهو الغالب أيضاً على أكثر علل سيبويه على عكس مَن جاء بعده من البصريين كأبي علي الفارسي وابن جني وغيرهم الذين اتسمت عللهم بالطابع الفلسفي والمنطق الأرسطي.

وبعدَ أنْ اطلعتُ على كتب الكوفيين متمثلة بمعاني القرآن للكسائي ومعاني القرآن والمذكر والمؤنث للفراء، ومجالس ثعلب لأبي العباس ثعلب، والمذكر والمؤنث، وإيضاح الوقف والابتداء، والزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر بن الأنباري وغيرها قمت بجرد العلل فيها فظهرت لي علة الخفة وكراهة الثقل، وعلة كثرة الاستعمال، وعلة الحمل على المعنى، وعلة العوض، وعلة المجاورة، وعلة العدل، وعلة الالتباس، وعلة الفرق.

ولست ازعم أنني قد أوفيت نحاة الكوفة حقَّهم في إيراد العلل وحسبي أنني أخلصت النية فما كان فيه من محاسن فمن فضل الله عليَّ، وما كان غير ذلك فهو من نفسي وحسبي أنَّني بشر ضعيف.

المبحث الأول

تأريخ العلّة النحويّة بين المذهبين

أَرتبط التعليل النحوي بمدلوله اللغوي وهو السبب من قولهم ((وهذا علة لهذا، أَي : السبب)) [vii]

والعلة في مطلق معناها هي ((ما يتوقف عليه الشيء، وما يحتاج إِليه سواء كان المحتاج لوجود أَو العدم أَو الماهية)) [viii] .

أَما تعريف العلة النحوية فهو : تفسير الظواهر اللغوية والنفوذ إِلى ما وراءها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ماهي عليه، وكثيراً ما يتجاوز الحقائق اللغوية ويصل إِلى المحاكمة الذهنية الصرف)) [ix]، فالعلة النحوية علة حسية تكشف عن نتيجة الاستقراء، وقد تكون ضرورية في بعض الحالات، وتلحق معلولها في الوجود، بمعنى أَن العربي يتكلم والاستقراء يتمُّ أَولاً ثم يأتي النحوي بعد ذلك ليشرح العلل [x]

والتعليل في بداياته كان يتمثل في البحث عن الأسباب التي تكمن وراء الظاهرة اللغوية، وله عند النحاة صورٌ مختلفة، يجمع بينها معنى السببية، فلا يوجد حكم نحوي، ولا قاعدة مِن القواعد، إلا ولها تعليل نحوي، وهي بذلك تعني الصفة التي مِن أَجلها أُعطي المقيس الحكم الذي في المقيس عليه، ومن ذلك قول النحاة الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب ... ثم تجد النحاة يعللون لماذا أَرتفع الفاعل وانتصب المفعول، وهكذا، وبذلك أَخذ النحاة يلتمسون التعليل لجميع الظواهر اللغوية، وكانت الدراسات المنطقية، والفلسفية قد اجتاحت محيط الثقافة الإِسلامية، وتمثلت – في فكر المعتزلة الذي يقوم على التعليل وفكرة الأثر والمؤثر، والذي أَقبل عليه المتكلمون والفقهاء والنحاة بشغف كبير [xi] .

فالتعليل ((فائدته التقرير والابلغية)) [xii] وهو ((نوع من أنواع التأكيد والتثبت والاطمئنان بصحة الخبر، وذكر الشيء معللاً مما يقوي تأثيره في النفس وثقتها به))[xiii]. وقد قال ابن جني : ((إِنَّ العرب قد أَرادت مِن العلل والأغراض ما نسبناه إِليها أَلا ترى إِلى اطراد رفع الفاعل، ونصب المفعول والجر بحروف الجر، والنصب بحروفه، والجزم بحروفه، وغير ذلك من حديث التثنية والجمع، والإِضافة، والنسب، والتحقير، وما يطول شرحه فهل يحسن بذي لبٍّ أَن يعتقد أَن هذا كله اتفاقٌ وقع، وتوارد أَتَّجه))[xiv].

وقال سيبويه : ((وليس شيءٌ يضطرون إِليه إِلا وهم يحاولون به وجهاً)) [xv]

وقد بدأ التعليل منذ وقت مبكر، ففي البصرة كان عبدالله بن أَبي اسحاق مهتما بالتعليل، فهو أَول مَن بعج النحو ومدَّ القياس والعلل))[xvi] .

ولعل الخليل بن احمد أَول مَن بسط القول في العلل النحوية، وقد بلغ الغاية في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النحو وتعليله [xvii]، فقد روى الزجاجي عن بعض شيوخه : ((أَنَّ الخليل بن احمد رحمه الله سُئِلَ عن العلل التي يعتلُّ بها في النحو فقيل له : أَعن العرب أَخذتها أَم اخترعتها مِن نفسك ؟ فقال : إِنَّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإِنْ لم يُنقل ذلك عنها، واعتللت أَنا بما عندي أَنه علةٌ لما عللته منه، فإِن أَكن أَصبت العلة فهو الذي التمست وإِن تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء، عجيبة النظم والأَقسام، وقد صحّت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق أَو البراهين الواضحة، والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال : إِنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا، ولسبب كذا وكذا، سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أَن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أَن يكون فعله لغير تلك العلة، إِلا أَن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أَن يكون علة لذلك، فإِن سَنَحَ لغيري علة لما عللته مِن النحو هو أَليق مما ذكرته بالمعلول فليأتِ بها)) [xviii] .

لذلك يرى الدكتور شوقي ضيف أَن الخليل فتح باب العلل واسعاً أَمام النحاة، وأَخذ كل حاذق منهم يجلب اليه كل ما يستطيع مِن غرائب ونوادر [xix] .

وعلل النحو ثلاثة أَضرب، كما أَوردها الزجاجي في كتابهِ الايضاح : ((علل تعليمية، وعلل قياسية، وعلل جدلية

نظرية، فأما التعليمية فهي التي يتوصل بها إلى تَعَلُّم كلام العرب ؛ لأنَّا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها منها لفظاً، وإنما سمعنا بعضاً فقسنا عليه نظيره، مثال ذلك أنا لما سمعنا : قام زيد فهو قائم، وركب فهو راكب، وعرفنا اسم الفاعل فقلنا : ذهب فهو ذاهب، وأكل فهو آكل وما اشبه ذلك، وهذا كثير جداً في الايماء إليه كفاية لمن نظر في هذا العلم، فمن هذا النوع من العلل قولنا : إنَّ زيداً قائمٌ، إن قيل : بِمَ نصبتم زيداً ؟ قلنا : بإنَّ ؛ لانَّها تنصب الاسم وترفع الخبر لانَّا كذلك علمناه ونعلمه، وكذلك قام زيدٌ، إن قيل : لِمَ رفعتم زيداً ؟ قلنا : لانَّه فاعل اشتغل فعله به فرفعه، فهذا وما اشبهه من نوع التعليم، وبه ضبط كلام العرب .

أما العلة القياسية فأَنْ يقال لمن قال نصبت زيداً بإنَّ، في قوله : إنَّ زيداً قائمٌ : ولِمَ وجب أَن تنصب (إنَّ) الاسم ؟ فالجواب في ذلك أَن يقول : لانَّها وأَخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول، فحُملت عليه فأَعملت اعماله لمَّا ضارعته، فالمنصوب بها مشَّبه بالمفعول لفظاً، والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظاً، فهي تشبه من الأفعال ما قُدِّم مفعوله على فاعله، نحو ضرب أَخاك محمدٌ وما أَشبه ذلك.

وأَما العلة الجدلية النظرية فكل ما يعتل به في باب (إنَّ) بعد هذا مثل أَن يقال : فمن أَي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال ؟ وبأَيّ الأفعال شبهتموها ؟ أَبالماضية، أَم المستقبلية، أَم الحادثة في الحال، أَم المتراخية،أَم المنقضية بلا مهلة ؟ وحين شبهتموها بالأفعال لايّ شيءٍ عدلتم بها إلى ما قُدِّم مفعوله على فاعله نحو : ضَرَبَ زيداً عمرو، وهلا شبهتموها بما قُدِّمَ فاعله على مفعوله ؛ لأَنَّه هو الاصل وذاك فرع ثانٍ ... وكلُّ شيءٍ اعتلَّ به المسؤول جواباً عن هذه المسائل، فهو داخل في الجدل والنظر)) [xx] .

والعلة الجدلية النظرية هي من نتاج عصور متأخرة عن عصور سيبويه، وقد استفحل أَمرها في القرنين الثالث والرابع ولعل السبب في ذلك ظهور الترجمة، والاطلاع على النحو أو اللغة اليونانية والمنطق الارسطي، ولعل أَبرزهم أَبو علي الفارسي الذي قطع في طريق العلة النحوية شوطاً بعيداً، يقول عنه تلميذه ابن جني متعجباً من قدرته على التعليل، وطول باعه في تعليل مسائل النحو والصرف: ((أَحسب أَنَّ أَبا علي قد خطر له وأَنتزع مِن علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أَصحابنا))[xxi] . وعلى نفس الطريق سار ابن جني وأَضاف إِليها كثيراً مِن أرائه، ومن ذلك تقسيمه للعلل إلى مُوجَبِةٍ، ومجوزة، واعتراضه على تقسيم ابن السراج للعل على اساس علة وعلة العلة وغير ذلك من الآراء[xxii].

أَما ابو الحسن الرماني فقد بالغ في مزج مسائل النحو بالمنطق والفلسفة حتى استحال لغزاً لا يفهمه أَغلب الناس حتى قال ابو علي الفارسي : ((إن كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرماني فليس معنا شيء منه، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء)) [xxiii] .

أَما العلل في ((كتاب سيبويه)) فإن أَكثرها مِن العلل التعليمية البعيدة عن الفلسفة، القريبة من روح اللغة، ومن حسِّها ؛ لانَّ سيبويه يعتمد في استنباط العلل على ما وقر في نفسه مِن سلامة ذوق العرب أَو ذكرها النحاة قبله كابن أبي اسحاق الحضرمي أَو أَبي عمرو بن العلاء، أَو الخليل بن احمد أَو يونس بن حبيب وغيرهم، وكانت علله تنساب انسياباً سلساً مِن غير فلسفة ولا تعقيد ولا اضطراب حتى أَمتلأ كتابه بالكثير من التعليلات المتتابعة الأصيلة، فلا تمرُّ مسألة أَو يذكر حكم إلا ويعلل، غير أَنه يصرح بلفظها أحياناً، وقد لا يصرح بأَن القول علة للمسألة أَو الحكم بل يكتفي بأَن يقول : ((ولايّ شيءٍ))، أَو ((لانَّه)) أَو ((لانَّ)) أو ((ذلك لانَّ)) ... إلى غير ذلك من الالفاظ والعبارات التي توحي إلى كون ما بعدها علة لما قبلها من حكم أَو نحوه، مثال ذلك تعليله لحذف همزة الوصل إذا كان قبلها كلام، يقول : ((واعلم أَن هذه الالفات إذا كان قبلها كلام حذفت ؛ لانَّ الكلام قد جاء قبله ما يستغنى به عن الالف، كما حذفت (الهاء) حين قلت : عِ يا فتى، فجاء بعدها كلام، وذلك قولك: يا زيدُ اضرِبْ عمراً، وكذلك جميع ما كانت أَلفه موصولة))[xxiv]

يتبين من ذلك أَنَّ التعليل منهج بصري عرفته مدرسة البصرة مِن ايام نحاتها الاوائل وسار عليه مَن خلفهم، وبخاصة اصحاب الاعتزال، وقد أَخذ الكوفيون هذا المنهج منهم واعتمدوا طريقتهم في التعليل، إلا أَنهم لم يكونوا كالبصريين المتأخرين كالمبرد أَو الفارسي أَو الرماني وغيرهم في اغراقهم في العلل، والتماسها مِن كل سبيل حتى أَصبحت علل النحاة يضرب بها المثل في التهاوي والضعف، وإنما كانوا أَقرب إلى التعليل المباشر أَي العلة التعليمية، ومنهم مَن كان ينأى عن هذا الاتجاه

ويعرض الواقع اللغوي كما رواه عن العرب مثل ثعلب، وكان هذا التعليل عند نحاة البصرة الاوائل كالخليل وسيبويه عربياً خالصاً فطرياً إذ نشأ استجابة لظروف وبواعث عربية إسلامية معاً بعيدة عن أي تأثير خارجي غير عربي[xxv] .

وعلل كتاب سيبويه وإن كانت تعليمية بسيطة [xxvi]، غير أنه قد يكثر من التعليلات في الموضع الواحد ولكن احكام هذه التعليلات بالرغم من كثرتها فهي تتسم بالسهولة واليسر من غير تعقيد أو اضطراب في المعنى أو في الاسلوب، وخير دليل على ذلك قوله في باب متصرف رويد ((واعلم أن رويدا تلحقها الكاف في موضع (أفعل) وذلك قولك: (رويدك زيداً) و (رويدكم زيداً) وهذه الكاف التي لحقت إنما لحقت لتبين المخاطب المخصوص ؛ لأنَّ رويداً تقع للواحد والجمع والذكر والانثى، فإنما دخل الكاف حين خاف التباس مَن يعني بمَن لا يعني، وانما حذفها في الاول استغناء بعلم المخاطب إنه لا يعني غيره ...)) [xxvii] .

فنلاحظ تتابع العلل من غير تعقيد ولا اضطراب فنجد ثلاث علل هي علة التبيين، وعلة خوف اللبس، وعلة الاستغناء بعلم المخاطب، ومع ذلك فهذه العلل ليست جميعها لحكم واحد، وانما علل الأحكام مختلفة تعددت في موضع واحد، واتسمت بالسهولة واليسر [xxviii].

وقد يعلل بأكثر من علة للمسألة الواحدة، كتعليل منع صرف ما كان على وزن فعلان، إذا كان مؤنثة على وزن فعلى، أما ما كان على وزن فعلان ومؤنثة ليس على وزن فعلى فينصرف يقول:((وكذلك إذا قلت : هذا رجل فعلان، يكون على وجهين ؛ لأنَّك تقول : هذا إن كان عليه وصفٌ له فعلى لم ينصرف، وإن لم يكن له فعلى انصرف)) [xxix] .

ومثله أيضاً قوله : ((فان قلت : ما بالُ العربِ قد قالت : أنَّي، وكأنَّي، ولعلّي، ولكنّي ؟ فانه زَعَمَ أنَّ هذه الحروف اجتمعَ فيها أنَّها كثيرة في كلامهم، وأنَّهم يستثقلون في كلامهم التضعيف، فلما كَثُرَ استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف حذفوا التي تلي الياء)) [xxx]، حيث نجد السبب من حذف نون الوقاية من هذه الحروف علتين : كثرة الاستعمال والاستثقال فضلاً عن السمات التي ذكرناها هناك سمات أُخرى امتاز بها اسلوب سيبويه في عرض علله، فقد يقوم على تشبيه علة بأخرى لغرضِ التوضيح أو لتقوية الاولى [xxxi]، وقد يكون اسلوبه قائماً على المحاورة بينه وبين شيخه الخليل [xxxii]، وقد يكون قائماً على الشرح [xxxiii]، وقد يكون قائماً على التمثيل [xxxiv] .

المبحث الثاني

العلّة النحويّة عند الكوفيين

إنَّ أكثر العلل الواردة في مصنفات الكوفيين ، إنَّما هي للفراء كما سبق أن ذكرنا، والسمة الغالبة على منهجه العلة، غير أنَّ هذه العلل الواردة عنده هي على الاكثر علل تعليمية بعيدة عن الفلسفة والمنطق وقلَّ أن نجد في كتبه عللاً جدلية نظرية ؛ لأنَّها جاءت في عصور متأخرة عن عصره، شأنه في ذلك شأنُ سيبويه، فقد كان يلتمس العلل لما ورد من كلام العرب، ((وكانت تعليلاته جميعها تفسيرات وتوجيهات لما سَمِعَ أو روى على أنه لا يروي إلا ما كان واثقاً مِن صحته،وفصاحة قائله))[xxxv] ، فالمؤنث إذا كان بغير هاء، فإنَّه يعلله بعلل كثيرة، كالاختلاف في لفظ المذكر والمؤنث، مثل : حمار وأتان [xxxvi]، وتبعه في ذلك أبو بكر الانباري فأشار إلى تلك العلل وذكر منها : ((أن يكون الاسم المؤنث مخالفاً لفظ ذكره مصوغاً للتأنيث، فيصير تأنيثه معروفاً لمخالفته لفظ ذكره مُستَغْنىً فيه عن العلامة، كقولهم : جَدْيٌ وعَنَاق وحمار وأتان، فصار هذا المؤنث لمخالفته المذكر معروفاً يغني عن العلامة)) [xxxvii].

والعلة عند الفراء في مجيء خبر (عسى) و(كاد) مضارعاً لا ماضياً : أنَّ هذين الفعلين، وإنْ كان لفظهما ماضياً، يدلان في المعنى والمضمون على المستقبل، يقول : ((ولذلك كان محالاً قولك : عسى قام ؛ لأنَّ (عسى) وإن كان لفظها على فَعَلَ فإنها لمستقبل، فلا يجوز عسى قد قام، ولا عسى قام، ولا كاد قام، لأنَّ ما بعدهما لا يكون ماضياً)) [xxxviii] .

واللام الساكنة تدغم في النون، وعلّة ذلك أنها قريبة المخرج منها، يقول : ((العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون، ذلك أنها قريبة المخرج منها)) [xxxix] .

والعلة في منع صرف (يغوث ويعوق) ونحوهما : أنها تبدأ بأحد الحروف المضارعة الزائدة، يقول : ((ولم يجروا : ((يَغُوثَ وَيَعُوقَ)) [نوح:٢٣] ؛لأنَّ فيها ياء زائدة، وما كان مِن الاسماء معرفة فيه ياء أو تاء أوألف فلا يُجرى مِن ذلك :

يَملك، ويزيد، ويَعمر، وتَغْلب، وأَحمد، هذه لا تُجرى لما زاد فيها)) [xl] .

وهذا موافق لتعليل سيبويه، فهذه الاسماء تمنع مِن الصرف ؛ لأَنَّها جاءت على وزن فعل في أَوله زيادة، يقول : ((وإذا سميت رجلاً بفعلٍ في أَوله زائدة لم تصرفه، نحو يَزيد ويشكر وتغلب ويعمر، وهذا النحو أَحرى أَن لا تصرفه)) [xli] .

ومن تعليلات الفراء أَيضاً تجويزه القول : عندي عشرون درهماً جياداً وجيادٌ، ورفضه القول: عندي عشرون رجلاً صالحين؛ لانَّ جياداً لفظها لفظ الجمع، ولكنَّ وزنها وزن المفرد، فهي على زنة : كتاب، ولهذا أَجاز أَن تأتي منصوبة صفةً لدرهم وهو مفرد لفظاً، أَما صالحون فلفظها لفظ الجمع، وليست على وزن المفرد، ولذلك لا يجوز أَن تكون صفة لـ (رجل) المفرد في اللفظ . يقول : ((أَلا ترى أَنَّ العرب تقول : عندي عشرون صالحون، فيرفعون، ويقولون : عندي عشرون جياداً فينصبون الجياد ؛ لأَنَّها لم تُبْنَ على واحدها، فذهب بها إلى الواحد ولم يفعل ذلك بالصالحين قال عنترة [xlii] .

فيها اثنتانِ وأَربعونَ حَلوبةً ... سُوداً كَخَافيةِ الغرابِ الأَسْحَمِ

فقال : سوداً، ولم يقلْ : سودٌ، وهي مِن نعت الاثنتين والاربعين، للعلة التي أَخبرتك بها))[xliii]

وقد تبعه ابو بكر الانباري فعلل بالعلة نفسها، يقول : ((فإن قال قائل : كيف جاز لسود، وهو جمع أَن يكون نعتاً لحلوبة وهي واحدة ؟ قيل له : إنما صلح هذا لأَنَّ سُوداً في تقطيع الواحد، وهو على مثال قُفل وبُرد وخُرج)) [xliv] .

والكوفيون قد يعللون بأكثر مِن علة في مسألة واحدة، شأنهم بذلك شأن سيبويه – كتعليل أَبي بكر الانباري منع صرف الاسماء المؤنثة لعلة التعريف وعلة التأنيث، يقول: ((فإنْ قال قائل : لِمَ صارت الاسماء المؤنثة لا تُجْرَى، قيل له: مَنَعَتْها العربُ الاجراءَ في المعرفة لعلتينِ تُوجبانِ لها الثقل ؛ احداهما : التعريف، والتعريف يثقلُ الاسم، والعلة الاخرى : التأنيث، والتأنيث يثقل الاسم))[xlv] .

فليبدو منهج الكوفيين في التعليل بيناً جلياً، من حيث كونه يدور في فلك علل السماع، والعلل التعليمية وهي العلل التي تطرد على كلام العرب، وتنساق إلى قانون لغتهم، وهي الاكثر استعمالاً عندهم وتداولاً في (كتاب سيبويه)، إلا أَن المشهور منها علة التخفيف والاستثقال، وعلة كثرة الاستعمال، وعلة الحمل على المعنى، وعلة العوض أَو التعويض وعلة المجاورة، وعلة العدل وغيرها[xlvi] .

وسأذكر أَمثلة مِن علل الكوفيين وما يماثلها مِن علل (كتاب سيبويه، لنثبت أَن الكوفيين اعتمدوا في الغالب على علل سيبويه ؛ لأَنَّ الحسَّ اللغوي في كتاب سيبويه حسٌّ صادق، ومِن المبالغة أَن نحكم به على اتجاهات النحوي البصري بعده ؛ لأَنَّهم اغرقوا في الاعتماد على الفلسفة والمنطق في اسناد آرائهم، ورد خصومهم حتى ابتعدوا عن الاسلوب الصحيح لدراسة اللغة وأَمسى النحو ضروباً مِن المنطق وألواناً مِن الفلسفة مما حمل الدكتور السيد رزق الطويل على أَن يقول: ((ومن هنا فاقتصاد مدرسة الكوفة في مجال العلة النحوية أَقرب إلى طبيعة اللغة مِن تغالي مدرسة البصرة، وإسرافها في ميدان التعليل)) [xlvii].

ومن الطبيعي أَنْ يلجأ الكوفيون إلى التعليل لبعض الاصول النحوية والصرفية التي توصلوا إليها مِن خلال استقراء الكلام العربي بمستوياته المختلفة ليعززوها ويبينوا أَنها مِمَّا يمكن أَن يُطمأَنَّ إليه، أَو تفسيرها، وشرحها للراغبين والمريدين مِن تلاميذهم، وقد يضطرون إلى تعليلِ بعض الأُصول وشرحها وتفسيرها، أَي أَن يلجأوا إلى العلل الثواني والثوالث، (القياسية والجدلية)؛ لأَنَّ المنهج العلمي أَو أَنتصار خصومهم البصريين لاصولهم وقواعدهم وتعزيزها وتقويتها وانكار ما عداها، يفرضان على الكوفيين الاعتماد على هذه العلل البعيدة عن روح اللغة لمجاراة خصومهم والرد عليهم، وهم في هذه الحال يمكن أَن يصدق عليهم قول العرب ((مكرهٌ أَخوك لا بطل)) [xlviii] .

ولعل أَغلب عللهم يمكن عدها مِن باب العلل التعليمية أَو العلل الاولى كما سبق أَن ذكرنا، وهي علل بعيدةٌ عن اساليب الفلسفة والمنطق والتقدير والتأويل، والتخمين ؛ لكونها تنتزع مِن روح اللغة، أَو الكلام العربي المسموع الذي بنوا عليه قواعدهم وأَصولهم، وليست مِن العلل الجدلية، أَو الفلسفية، أَو مِن باب علة العلة أَو عِلة عِلة العلة [xlix]،

المبحث الثالث

أنواع العلل عند الكوفيين ،وفيما يأتي اشهر العلل عندهم

١-علة إيثار الخفة وكراهة الثقل

النفس الإنسانية بطبعها ميالة إلى الخفة في نطق الكلام، نافرة مِن ثقله، لما ينجم عن ذلك مِن راحة العضلات في بذلها أَقل جهد يؤدي إلى عملية النطق، يؤكد هذا ما ورد عن العرب، ونطق به الفصحاء، لذلك أَستند النحاة كثيراً إلى علة الخفة والثقل في كتبهم لتعليل الظواهر اللغوية، وتقرير القواعد وتعميمها، ويربط الحلواني بين هذه العلة وما يسميه علم اللغة الحديث بقانون الاقتصاد اللغوي يقول : ((مِن الممكن أَنْ نربطَ بين هذه العلة وما يسميه علم اللغة الحديث بقانون الاقتصاد اللغوي، ويعني به أَن المتكلم يحاول أَن يوصل ما في ذهنه مِن أفكار، أَو ما في نفسه مِن احساسات مع أَقل جهد عضلي مبذول، وقد عبر عنه القدماء بالاستخفاف ؛ لأَنَّ المصطلحات العلمية تختلف باختلاف الازمنة)) [(i)] .

وقد اعتمد سيبويه على هذه العلة في مواضع كثيرة من كتابه ؛ لأَنَّها قريبة مِن روح اللغة، ومن حسها الذي ينفر مِن الثقل، ويستحب الخفة، ولعلها أَكثر ما تكون للحذف، فهو يعلل الكثير من ظواهر اللغة، فيصف تصرف العرب حيالها بالخفة أَو طلب الخفة، من ذلك قوله : ((وزعم الخليل أَنَّ قولهم : لاه أَبوك ولقيته أَمس ؛إنما هو على : لله أَبوك، لقيته بالامس ولكنهم حذفوا الجار والالف واللام تخفيفاً على اللسان، وليس كل جار يضمر ؛ لأَنَّ المجرور داخل في الجار فصار عندهم بمنزلة حرف واحد، فمن ثم قبح، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر مِن كلامهم ؛ لأَنَّهم إلى تخفيف ما اكثروا استعماله أَحوج))[(ii)] .

وقوله في (باب ما تقلب فيه الواو ياءً وذلك إذا سكنت وقبلها كسرة) : ((فإذا كانتا ساكنتين وقبلهما فتحةٌ مثل موعدٍ وموقفٍ، لم تقلب أَلفاً لخفة الفتحة والألف عليهم، أَلا تراهم يفرون إليها ... وتحذفان في مواضع وتثبت الألف، وإنما خفت الالف هذه الخفة ؛ لأَنَّه ليس منها علاج على اللسان والشفة، ولا تحرك أَبداً، فإنما هي بمنزلة النفس، فمن ثم لم تثقل ثقل الواو عليهم ولا الياء، لما ذكرت لك من خفة مؤونتها))[(iii)] .

وقوله معللاً الحذف والإسكان من قولهم : عليكم مالٌ، وأَنتم ذاهبون ولديهم مال : ((لما كثر استعمالهم هذا في الكلام واجتمعت الضمتان مع الواو والكسرتان مع الياء، والكسرات مع الياء نحو : بهمي داءٌ، والواو مع الضمتين نحو : أَبو هُمُو ذاهبٌ، والضمات مع الواو نحو : ((رسلهمو بالبينات)) [الاعراف:١٠١] حذفوا ... واسكنوا الميم ؛ لأَنَّهم لما حذفوا الياء والواو كرهوا أَن يدعوا بعد الميم شيئاً منهما إذا كانتا تحذفان استثقالاً فصارت الضمة بعدها نحو الواو، ولو فعلوا ذلك لاجتمعت في كلامهم أَربع متحركات ليس معهن ساكن نحو : ((رُسُلُكُمُو)) [غافر:٥٠] وهم يكرهون هذا، أَلا ترى أَنَّه ليس في كلامهم اسم على أَربعة أَحرفٌ متحرك كله))[(iiii)].

أَمّا الفراء فيعتمد على علة الخفة والثقل كثيراً في تعليلاته، فالياء قد تحذف مِن آخر الأفعال والاسماء طلباً للخفة وهرباً مِن الثقل، يقول : ((فمَن حذفَها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلاً عليها، وذلك أَنها كالصلة إذ سكنت وهي في آخر الحروف واستُثقِلت فَحُذِفَت)) [(iv)] .

ومن ذلك تعليله تسكين الميم مِن قوله تعالى: چ ئم چ [هود: ٢٨] لاستثقالهم تتابع الحركات وأَن الحركة الضمة : ((العرب تسكن الميم التي مِن اللزوم فيقولون (أَنلزِمْكموها) وذلك أَن الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأَنها مرفوعة، فلو كانت منصوبة لم يُستَثقل فتخفَّف، إنما يستثقلون كسرةً بعدها ضمةٌ أَو ضمةً بعدها كسرةٌ أَو كسرتينِ متواليتينِ أَو ضمتين متواليتينِ ... فإنما يستثقلُ الضم

والكسر ؛ لأَنَّ لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضمُّ بهما فتثقل الضمة، ويُمال أَحد الشّدقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً، والفتحة تخرج مِن خَرْقِ الفم بلا كُلفة)) [(v)] .

ومِن ذلك قوله في تعليل كسر الدال مِنچ پ ﭖ چ [الفاتحة: ٢]: ((هذه كلمة كَثُرَتْ على أَلسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد فَثَقُلَ عليهم أَن يجتمع في اسم واحد مِن كلامهم ضمة بعدها كسرة، أَو كسرة بعدها ضمة)) [(vi)] .

وورد التعليل بعلة الخفة والثقل في ((مجالس ثعلب)) في أَكثر مِن موضع، يقول : ((فاعلتُ و فَعْلَلْتُ كله يجيء بالضم في الاستقبال، فيقولون : أُفْعَلُ و يُفعِلُ فيحذفون الهمز إستثقالاً)) [(vii)]، ويقول في تعليل حذف الواو في الفعل المضارع من المعتل المثال؛ ((وَعَدَ يَعِدُ، ووزن يَزِنُ، كان يَوْزِنُ، ويَوْعِدُ فلم يجتمع الواو مع الكسرة والياء، ثم بَنو الفعل على

هذا، فقالوا : يَزِنُ، و وَجِلَ يَوْجَلُ، ثبتت الواو ؛ لأنَّ بعدها فتحة فلم يجتمع ما يستثقل))[lviii] .

وعلل ابو بكر الانباري بعلة التخفيف وكراهة الثقل فقال في قوله تعالى: چ ڑ ڑ ک چ [القدر:٤] ... ((معناه : تتنزل الملائكة، فاستُثقِل الجمع بين تاءين، فَحُذِفَ إحداهما)) [lix] .

وقال في قول الشاعر [lx]

فاليومَ فاشربْ غيرَ مُسْتَحقِبٍ ... إثماً مِن اللهِ ولا واغِلِ

((أنشده سيبويه : ((فاليوم أَشربْ)) فسكن الباء طلباً للتخفيف)) [lxi] . كما قال الاخر [lxii]:

وناعٍ يخبّرْنا بمَهلِك سيّدٍ ... تُقطَّعُ مِن وجدٍ عليه الانامِلُ

((أراد يخبرّنا فسكن الراء طلباً للتخفيف والاختصار)) [lxiii] .

وقال في تعليل قولهم : (ويلُ الشيطان) : ((وقد رواها قوم منهم أَبو عمرو، فإن كانت الرواية صحيحة، فالأصل فيه : ويلٌ للشيطان، فاستثقلوا اللامات فحذفوا بعضها، كما قرأ الذين قرأوا [lxiv] : ٱ((إِنَّ وليَّ اللهُ)) [الأعراف: ١٩٦]،أراد : إنَّ وَليّيَ اللهُ، فاستثقلوا الياءات فحذفوا بعضها)) [lxv] .

وتعليل الكوفيين هذا لعلة التخفيف وكراهة الثقل، يشهد على احترامهم لطبيعة اللغة، وظاهر نصوصها، وبُعدهم عن التخمين، والافتراض، والتمحل وهو تعليل تبين لهم مِن

خلال رجع النظر في تلك الشواهد التي جمعوها .

وعلة الخفة هذه نابعة من طبيعة اللغة، وتبدت للكوفيين على وفق أَذواقهم، وقرائحهم، وطبائعهم مِن خلال القراءات القرآنية والابيات الشعرية التي حرصوا على استقرائها وتَبَيُّنِ ما فيها مِن ثِقَلٍ [lxvi].

٢- علة كثرة الاستعمال :

وهي علة رديفة لعلة الخفة، وتشترك معها فيما يعرف بقانون الاقتصاد اللغوي ((لأنَّ كثرة الاستعمال تجعل العبارة اللغوية معروفة مفهومة، ولهذا لا يجدُ المتكلم حرجاً في أَن يقتصد في لفظها، فالمتكلم العربي يكثر من استعمال النداء، ولذلك قد يحذف مِن المنادى الحرف الاخير فيقول : يافاطمَ ومعاويَ ويابثينَ، وكذلك الشأن في قولهم : مرحباً، وأَهلاً، أَي: نزلت مرحباً، ولقيتَ أَهلاً، ولكنهم حذفوا الفعلين لكثرة استعمالهم هذه العبارة)) [lxvii].

وهي علة تؤدي إلى التغيير، وقد علل بها النحاة كثيراً ؛لأَنَّهم وعوا أَن تغييراً ما يطرأ على بعض الكلمات أَو التراكيب اللغوية حين يكثر استعمالها ويغدو أَصلها معروفاً لهذه العلة يقول ابن يعيش: ((لكثرة الاستعمال أَثر في التغيير، أَلا تراهم قالوا : أَيش، والمراد : أَي شيء، وقالوا: لا أَدري فغيروا الاشياء عن مقتضاها لضرب مِن التخفيف عند كثرة الاستعمال)) [lxviii] .

وكثرة الاستعمال علة كثيرة الدوران في كتاب سيبويه وكتب نحاة الكوفة يقول سيبويه : ((قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ؛ لأَنَّهم إلى تخفيف ما أَكثروا استعماله أَحْوَج)) [lxix] .

لذلك نجده يعلل بهذه العلة كثيراً مِن المسائل، وتأتي في كثير مِن الاحيان لتفسر لنا حذف بعض الحروف مِن الكلمة أَو حذف بعض الالفاظ من الكلام، من ذلك قوله في (باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل): ((وذلك قولك : هذا ولا زَعَماتِكَ أَي : ولا أَتَوَهَّمُ زعماتِكَ، ومِن ذلك قول الشاعر، وهو ذو الرمة وقد ذكر الديار والمنازل [lxx] :

ديارَ مَيَّةَ إذ مَيٌّ مساعِفَةٌ ... ولا يرى مثلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ

كأنه قال : اذكرْ ديارَ مَيَّةَ، ولكنه لا يذكر (أَذكر) لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم إيّاه، ولما كان فيه مِن ذكر الدَّيار قبل ذلك، ولم يذكر : (ولا أَتوهَّمُ زعماتِكَ) لكثرة استعمالهم إيَّاه، ولاستدلاله مما يرى مِن حالة أَنه ينهاه عن زعمه ومن ذلك قول العرب : ((كِليهما وتمراً)) [lxxi]،فذا مَثَلٌ قد كَثُرَ في كلامهم واستعمل، وتُرِكَ ذكرُ الفعل لِما كان قبل ذلك مِن الكلام، كأَنه قال : أَعطِني كِلَيهما وتمراً، ومن ذلك قولهم : ((كل شيء ولا هذا)) و ((كل شيءٍ ولاشتيمة حُرٍّ))، أَي : أَئتِ كل شيءٍ ولا ترتكب شتيمة حُرٍّ، فحذف لكثرة استعمالهم إيّاه، فأُجري مُجْرى : ولا زَعَماتِكَ)) [lxxii] .

ومثل ذلك قوله : ((ومما ينتصب في غير الامر والنهي على الفعل المتروك إظهاره قولك : يا عبدَالله، والنداء كلُّه ... حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام وصار (يا) بدلا من اللفظ بالفعل، كأنه قال : يا، أريدُ عبدَالله، فحذف أريد وصارت (يا) بدلاً منها ؛ لأنَّك إذا قلت : يا فلان، عُلِمَ أنك تريده)) [lxxiii]، وكذلك قوله : ((وحذفوا الفعل مِن إياك لكثرة استعمالهم إياه في الكلام فصار بدلاً مِن الفعل ...)) [lxxiv] .

واكثر علل النداء في الكتاب ترجع إلى كثرة الاستعمال كقول سيبويه : ((واعلم أَنَّ الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أَن يضطر شاعر، وإنما كان ذلك في النداء لكثرته، فحذفوا التنوين وكما حذفوا الياء مِن قومي ونحوه في النداء ...)) [lxxv]

وهذه العلة اعتمد عليها الفراء في تعليله كثيراً مِن المسائل، من ذلك تعليله حذف الياء المضافة في النداء، يقول : ((وأَكثر ما تُحذَف بالإضافة في النداء ؛ لأَنَّ النداء مستعمل كثيراً في الكلام فحذف في غير نداء)) [lxxvi] .

وتعليله حذف الياء مِن قولهم : يا أَبنَ عمّ، ويا أَبن أَمّ، يقول في قوله تعالى چڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ [الأعراف: ١٥٠] : ((يُقرأ بالنصب والخفض [lxxvii] وذلك أَنه كَثُرَ في الكلام فحذفت العرب منه الياء، ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى يُضيفه المنادي إلى نفسه، إلا قولهم يا أَبن عمَّ ويا أَبن أَمَّ، وذلك أَنه يكثر استعمالها في كلامهم، فإذا جاء مالا يُستعمل أَثبتوا الياء فقالوا : يا أَبن أَبي، ويا أَبن أَخي، ويا أَبن خالتي، فأَثبتوا الياء)) [lxxviii] .

وتعليله حذف الميم مِن (لا جرمَ)، لكثرة استعمالها في الكلام، يقول فيها : ((كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بُدَّ أَنك قائم، ولا محالة أَنك ذاهب، فجرت على ذلك، وكَثُرَ استعمالهم إياها، حتى صارت بمعنى حقاً ... ولكثرتها في الكلام حذفت منها الميم، فبنو فزارة يقولون : لا جَرَ أَنَّك قائم))[lxxix].

وعلل أبو بكر الانباري الكوفي حذف اللام من أَمر المخاطب بعلة كثرة الاستعمال ؛ لأَنَّ فعل الامر عندهم مجزوم بلام مقدرة، يقول في قوله تعالى :چ ٱ ٻ ٻ ٻ چ[الأحزاب: ١] : ((تقف عليه (اتّق) بلا ياء ؛لأَنَّه في موضع جزم بتأويل لام ساقطة، كان الاصل فيه (ليتّق) فَحُذِفَت اللام والياء لكثرة استعمالهم لأَمر المواجه ثم أَدخلوا ألفاً يقع بها الابتداء، والدليل على أَنَّ اصل قوله ((أَتّقِ)) قولهچ ٹ ٹ ٹچ[البقرة: ٢٨٣]، فأَمر المخاطب بمنزلة إلا أَنَّ اللام تحذف مِن أَمرِ المخاطب لكثرة الاستعمال وتثبت في أَمر الغائب لقلة الاستعمال)) [lxxx] .

ويقول في تعليل فتح اللام من قولهم : ويلَ الشيطان : أَصل اللام الكسر، فلما كَثُرَ استعمالها مع (وَي)، صارت معها حرفاً واحداً، فاختاروا لها الفتحة، كما قالوا في الاستغاثة : ياَلَضَبَّة، ففتحوا اللام، وهي في الأصلِ لام خفض ؛ لأَنَّ الاستعمال كثر مع (يا) فجعلا حرفاً واحداً [lxxxi] .

نستخلص مما سبق قوله إنّ لكثرة الاستعمال أَثراً بيناً في التجاء العرب إلى تخفيف ما يكثر استعماله ويشيع، والتصرف فيه ليصير سهلاً في النطق، وهي علة تنبعُ مِن الشواهد الثرَّه التي احصاها الكوفيون من القرآن الكريم وكلام العرب متابعين بذلك سيبويه، فضلاً عن كونها تنبئ عن احترامهم لظاهر الكلام العربي، وابتعادهم عن التأويل والتخمين والافتراض [lxxxii] .

٣- علة الحمل على المعنى :

وهو أَن يكون الكلام في معنى كلام آخر فيحمل على ذلك المعنى أَو أَن يكون للكلمة معنى يخالف لفظها فيحمل الكلام على المعنى دون اللفظ [lxxxiii] .

وقد وصفه ابن جني بقوله : ((اعلم أَن هذا الشرج غورٌ مِن العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً)) [lxxxiv] . واشار إلى سعته وكثرته بقوله :((وباب الحمل على المعنى بحر لا ينكش، ولا يُفتَجُ ولا يُغرض ولا يُغضغض)) [lxxxv].

وقد وصفه ضياء الدين بن الاثير بالدقة والحاجة إلى التأمل فقال : ((اعلم أَنَّ هذا القسم مِن التأليف دقيقُ المسلك بعيدُ المذهب يحتاج إلى معاودة وزيادةِ تأملٍ)) [lxxxvi]، وأَشار النحويون إلى كثرته في الكلام وأَنه أَكثر مِن أَن يُحصَ [lxxxvii]، وأَنَّ الشواهدَ عليه كثيرةٌ جداً [lxxxviii] .

وعلة الحمل على المعنى لها عدةُ وجوه كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة

في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الاول، أَصلاً كان ذلك اللفظ أَو فرعاً [lxxxix]، والنحو ليس صناعة لفظية فحسب، وإنما هو خادم لمعاني الكلام وضابط لها في الدرجة الاولى، ومن أَجل تلك المعاني وُجِدَ النحو وما يتصل به مِن أصول، والمعنى هو المحصلة النهائية لكل لغة، فلا يمكن أَن تكون هناك لغة مِن دون معنى، لذلك كان لعله الحمل على المعنى نصيب من علل سيبويه، من ذلك قوله : ((قالوا : جاء جواريك، وجاء نساؤك، وجاء بناتك، وقالوا فيما لم يكسر عليه الواحد ؛ لأَنَّه في معنى الجمع، كما قالوا في هذا، كما قال الله تعالى چ خج خح خم سجسح چ[يونس: ٤٢]، إذ كان في معنى الجميع)) [xc] .

ومثله قوله: ((وكأنهم إنما منعهم أَن يستعملوا في كدتُ وعسيتُ الاسماء أَنَّ معناها ومعنى غيرها معنى ما تدخله (أَنْ) نحو قولهم : خليقٌ أَن يقول ذاك، وقارب أَنْ لا يفعل، أَلا ترى أَنهم يقولون : عسى أَنْ يفعل ويضطر الشاعر فيقول : كدت أَن، فلما كان المعنى فيهن ذلك تركوا الاسماء لئلا يكون ما هذا معناه كغيره، وأَجروا اللفظ كما أَجروه في كنت ؛لأَنَّه فعل مثله...))[xci] .

ومثله قوله : ((وقد يجوز في الشعر : موعظةٌ جاءنا، كأَنه أَكتفى بذكر الموعظة عن التاء وقال الشاعر وهو الاعشى [xcii] .

فإما تَرَي لِمتَّي بُدِّلَتْ فإنَّ الحوادثَ أودى بها

وقال الآخر وهو عامر بن جُوَين الطائي [xciii] .

فلا مُزنةٌ ودَقَتْ وَدْقَها ... ولا أَرضَ أَبقلَ إبقالَها [xciv]

أَي : ذكّر فعل الموعظة وهي مؤنثة حملاً لها على المعنى وهو الوعظ، كما في قوله تعالى : چڤ ڤ ڤ ڤ ڦ چ[البقرة: ٢٧٥] ؛ لأَنَّ الوعظ والموعظة بمعنى واحد، ومثله قوله تعالى : چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ چ [الأنعام: ٧٨]، وقوله تعالى : ((إنَّ رحمةَ اللهِ قريبٌ من المحسنين)) حيث إنه اراد بالرحمة الغيث، وذكَّر الحوادث في قول الاعشى حملاً على معنى الحدثان، وذكَّر الارض في قول عامر بن الجوين حملاً لها معنى المكان [xcv] .

وقوله : ((ولو قلت : هذا ضاربُ عبدِالله وزيداً، جاز على إضمار فعلٍ أَي : وضَرَبَ زيداً، وإنما جاز هذا الإضمار؛ لأَنَّ معنى الحديث في قولك : هذا ضارب زيدٍ : هذا ضَرَبَ زيداً، وإن كان لا يعمل عَمَلَهُ، فَحُمِلَ على المعنى كما قال جلَّ ثناؤه : چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ [الواقعة: ٢١ – ٢٢] لَما كان المعنى في الحديث على قوله : لهم فيها، حمله على شيء لا ينقض الاول في المعنى))[xcvi].

والفراء يعي أَنَّ النحو ليس صناعة لفظية فحسب، لذلك يوجه الاعراب بحسب المعنى المراد، فـ ((كُلُّهُنَّ)) في قوله تعالى :چ ڦ ڦ ڦ ڦڤ چ [الأحزاب: ٥١] جاءت مرفوعة حملا لها على معنى : وترضى كلُّ واحدةٍ يقول : ((رفعٌ لا غير ؛ لأَنَّ المعنى : وترضى كل واحدةٍ، ولا يجوز أَن تجعل ((كُلُّهُنَّ)) نعتاً للهاء في الإيتاء ؛ لأَنَّه لا معنى له، أَلا ترى أَنك تقول : لاكرمَنَّ القوم ما أَكرموني أَجمعين، وليس لقولك : ((أَجمعون)) معنى، لو كان له معنى لجاز نصبه)) [xcvii] .

ومن ذلك قوله : ((وقد يكون الاسم غير مخلوق من فعل، ويكون فيه معنى تأنيثٍ، وهو مذكر فيجوز فيه تأنيث الفعل وتذكيره على اللفظ وتذكيره على اللفظ مرّةً وعلى المعنى مرة، ومِن ذلك قوله عز وجل : چ ﮨ ﮩ ﮪ چ[الأنعام: ٦٦]، ولم يقل كذّبت، ولو قيلت لكان صواباً، كما قال:چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆچ[الشعراء: ١٠٥] و چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ چ [الشعراء: ١٦٠]، ذهب إلى تأنيث الامة ومثله مِن الكلام في الشعر كثير، منه قول الشاعر[xcviii]

فإن كلاباً هذه عَشْرُ أَبطنٍ ... وأَنتَ بريءٌ مِن قبائِلها العَشْرِ

وكان ينبغي أَن يقول : عشرة أَبطنٍ ؛ لأَنَّ البطن ذكر، ولكنه في هذا الموضع في معنى القبيلة، فأَنث لتأنيث القبيلة في المعنى))[xcix]، وقد انشد سيبويه هذا البيت وقال فيه : ((فأَنث أبطناً إذ كان معناها القبائل)) [c] .

ومِن ذلك تعليله جواز تذكير الفعل بعد الاسم المؤنث، كما جاز تذكير الاسم المؤنث حملاً على المعنى، يقول : ((وأَما قوله تعالى : چ ئه ئو ئوچ [المزمل: ١٨] فإن شئت جعلت السماء مؤنثة بمنزلة العين فلما لم يكن فيها هاء مما يدل على التأنيث ذكر فعلها ... فإن قال قائل : أَرأَيت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة أَيجوز تذكيره بعد الاسماء كما

جاز قبلها ؟ قلت : ذلك قبيح وهو جائز، وإنما قبح ؛ لأنَّ الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنيٌ مِن الاسم فاستقبحوا أن يضمروا مذكراً قبله مؤنث، والذين استجازوا ذلك قالوا : يذهب به إلى المعنى، وهو في التقديم والتأخير سواء قال الشاعر :

فإن تعهدي لامرئ لمةً ... فإنَّ الحوادث أَزرى بها [ci]

ولم يقل: أَزريْنَ بها ولا أَزرت بها، والحوادث جمع، ولكنه ذهب بها إلى معنى الحدثان))[cii]، وهناك مواضع كثيرة لهذه العلة عند الفراء نكتفي بما أوردناه على سبيل التمثيل لا التفصيل[ciii].

وقد ذكرَ أَن الكسائي استعمل هذه العلة، علة الحمل على المعنى في قول الشاعر[civ] :

أَزيدَ بن مصبوحٍ فلو غيرُكم صَبَا ... غَفَرْنا وَكانَتْ مِنْ سَجيتِنا الغَفْرُ

حيث ذَكَرَ الكسائي أَنَّه أَنث (كان) ؛لأنَّه أَراد : كانت سجية مِن سجايانا الغفر [cv]، أَو أَنث (الغفر)؛ لأنَّه أَراد المغفرة [cvi].

وعلل أَبو بكر الانباري بهذه العلة كثيراً مِن المسائل التي وردت في كتابه (المذكر والمؤنث)، يقول : ((قال الله عز وجل : چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ چ[يوسف: ١٠]، فذكر الفعل ؛ لأَنَّه لـ (بعض)، و (بعض) مذكر، وقرأ الحسن : (تلتقطه) بالتاء [cvii]، فأَنثه على معنى : تلتقطه السيارة، قال عز وجل: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[الشعراء: ٤]، فأنث (ظلَّ) على لفظ الاعناق، وذكّرَ (خاضعين) على معنى القوم، كأنه قال : فظلّوا خاضعين)) [cviii]، ومثله قوله : ((قال الله تبارك وتعالى :چ خج خح خم سجسح چ [يونس: ٤٢]، فأخرج الفعل على معنى (مَن)، ولم يخرجه على لفظها))[cix].

٤-علة العوض أَو النيابة :-

وهي علة من العلل التي تطرد على كلام العرب، وشرحها التاج بن مكتوم (ت ٧٤٩ هـ) بقوله : ((وعلة تعويض مثل تعويضهم الميم في (اللهُمَّ) مِن حرف النداء)) [cx] .

وتأتي هذه العلة عند سيبويه والكوفيين لتفسير لحاق بعض الحروف أَو الكلمات للتراكيب أَو العبارات التي يفترض أَنَّها قد حذف منها بعض اجزائها فعوض عنها فهذه العلة تقوم على حذف أَصل والاستغناء عنه أَو التعويض عنه بشيء مقدر [cxi].

ومِن امثلتها عند سيبويه تعليله للحاق النون الاسم المثنى نحو : رجلان ورجلين، إذ يقول : ((وتكون الزيادة الثانية نوناً، كأَنَّها عوض لما منع مِن الحركة والتنوين، وهي النون وحركتها الكسر وذلك قولك : هما الرجلان، ورأيتُ الرجلينِ، ومررتُ بالرجلينِ)) [cxii] .

ومثله قوله : ((ومما جاء محدوداً عن بنائه محذوفةً منه إحدى الياءَين ياءَي الإضافة، قولك في الشَّأْم : شآمٍ، وفي تِهامةَ : تَهامٍ، ومَن كسر التاء قال : تهامِيٌّ، وفي اليمن يَمَانٍ، وزعم الخليل أَنهم الحقوا هذه الألفات عِوضاً مِن ذهاب إحدى الياءَينِ)) [cxiii] .

ومثله قوله : ((واعلم أَنَّه ضعيف في الكلام أَنْ نقولَ : قد علمت أَن تفعل ذاك، ولا قد علمتُ أَنْ فَعَلَ ذاك حتى تقول : سيفعلُ أَو قد فَعَلَ، أَو تنفي فتُدْخلِ (لا)، وذلك لأَنَّهم جعلوا ذلك عِوضاً مما حذفوا مِن (أَنَّه)، فكرهوا أَن يدعوا السين أَو قد إذا قدروا على أَن تكون عوضاً، ولا تنقض ما يريدون لو لم يُدخلوا قد ولا السين)) [cxiv] .

وَعَلَّ الفراءُ بعلةِ العوضِ حين تحدث عن مصدر الفعل إذا كان على وزن أَفعل، ومعتل العين، يقول : ((إنَّ المصدر مِن ذوات الثلاثة إذا قلت : أَفْعَلت كقيلك : أَقمتُ، وأَجَرْتُ، وأَجَبْتُ، يقال فيه كلَّه : إقامةً، وإجازةً، وإجابةً، لا يسقط منه الهاء، وإنما أَدخلت ؛ لأنَّ الحرف قد سقطت منه العين، كان ينبغي أَن يقال : أَقمتُهُ إقواماً وإجواباً، فلما سُكّنت الواو وبعدها أَلف الأفعال فَسَكنتا سقطت الأولى منهما، فجعلوا فيه الهاء كأَنَّها تكثيرٌ للحرف ومثله مما أُسقِط منه بعضه فَجُعِلَتْ فيه، الهاء قولهم : وعدته عِدَةً، ووجدتُ في المالِ جِدَةً، وزِنَةً ودِيَةً وما أَشبه ذلك، لما أَسقطت الواو مِن أَوله كُثِّرَ من آخره بالهاء)) [cxv].

ومما يمكن عدُّه من اعتماد هذه العلة عند الكوفيين :-

أ- أَنَّهم عدوا الضمائر، في (لولاي)، و(لولاك)، و(لولاه) في رفعٍ، وأَنَّها مرفوعة بـ (لولا) حملاً على الاسم الظاهر بعدها

؛ لأَنَّها قائمةٌ مقام فعل محذوف ... .

ب- أَن لام التعليل تقوم مقام (كي) في نصب الفعل المضارع مِن غير تقدير (أَن) مضمرة كما في المذهب البصري .

جـ- حتى تنصب المضارع بعدها عندهم من غير تقدير (أَنْ) مضمرةً، على أَنها قائمة مقام (كي)، أَو (أَن) وتَجُرُّ الاسم، مِن غير تقدير (إلى) كما في مذهب الكسائي .

د- أَنَّ (لولا) ترفع الاسم بعدها ؛ لأَنَّها نائِبةٌ عن الفعل كما في قولك : لولا زيدٌ لاكرمتُك.

هـ- أَنَّ المستثنى بعد (إلا) منصوب بها، على أَنَّها قائمةٌ مقام الفعل أَستثني [cxvi].

ولعل هذه الاراء التي طرحناها حول علة العوض الصادرة عن سيبويه والكوفيين هي في الغالب تعليمية بعيدة عن التكلف والتمحل وتقوم على التفسير والشرح .

٥- علة المجاورة :-

وهي من العلل التي علل بها سيبويه والكوفيون كالفراء وابن آجروم الصنهاجي (ت ٧٢٣ هـ)، قال سيبويه : ((ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام (هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ) فالوجه الرفع وهو كلام أكثر العرب وأَفصحهم، وهو القياس ؛ لأَنَّ الخرب نعت الجحر، والجحرُ رفع، ولكن بعض العرب يجره، وليس بنعت للضب، ولكنه نعت للذي أُضيف إلى الضب، فجروه ؛لأَنَّه نكرة كالضب، ولأَنَّه في موضع يقع فيه نعت الضب ؛ ولأَنَّه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد)) [cxvii] . وقال في موضع آخر: ((وقد حملهم قرب الجوار على أَن جروا (هذا جحرُ ضبٍ خربٍ))) [cxviii] .

ومثله إتباع حركة السابق لحركة اللاحق للمجاورة في نحو مِغيرة ومِعين يقول في (باب الحروف الستة إذا كان واحد منها عيناً وكانت الفاء قبلها مفتوحة وكان فعلاً) : ((وأَما الذين قالوا مِغيرةٌ ومِعينٌ فليس على هذا، ولكنهم اتبعوا الكسرة الكسرة، كما قالوا : مِنْتِنٌ وأَنبُؤُك وأَجُوءُك، يريد : أَجِيئُك وأَنبِئُكَ)) [cxix]، ومثل ذلك قوله : ((قالوا : امرُؤٌ وامرِئٌ وأَمرَأٌ، فأَتبعوا الاخرَ الاولَ، وكما قالوا : ابنِمٍ وابنُمٌ وأينما))[cxx] .

ومثله قوله في (باب الفاعلينِ والمفعولينِ اللذينِ كلُّ واحدٍ منهما يفعل بفاعله مثل الذي يَفْعَلُ وما كان نحو ذلك) : ((وهو قولك : ضربتُ وضَرَبني زيدٌ، وضربني وضربتُ زيداً، تحمل الاسم على الفعل الذي يليه فالعامل في اللفظ أَحد الفعلين ... وإنما كان الذي يليه أَولى لقرب جواره وإنه لا ينقض معنى، وأَنَّ المخاطب قد عرف أَنَّ الاول قد وقع بزيد كما كان خشّنتُ بصدرِه وصدرِ زيدٍ، وجه الكلام، حيث كان الجرُّ في الاول، وكانت الباء أَقربَ إلى الاسم مِن الفعل ولا تنقض معنى، سوّوا بينهما في الجرّ كما يستويان في النصب)) [cxxi]

والفراء يعلل جرَّ (خَرِب) في قولهم : هذا جحر ضبٍّ خربٍ، بعلة المجاورة، يقول: ((مِن كلام العرب أَن يُتبعوا الخفضَ الخفضَ إذا أَشبهه ... ومما يرويه نحويونا الاولون أَن العرب تقول : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ)) [cxxii] .

ويعلل ابو بكر الانباري جَرَّ (المرمل) في قول الشاعر [cxxiii] :

كأَن نسج العنكبوتِ المُرْمَلِ

بعلة القرب والمجاورة، يقول : ((هذا البيت لا يوجب تذكير العنكبوت وذلك أَنَّ (المُرْمَلِ) ليس هو نعتاً للعنكبوت في الحقيقة، وإنما هو نعت للنسج، خفض على الجوار للعنكبوت، كما قالوا : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ)) [cxxiv] .

ويعلل أبن آجروم الصُنهاجي في مقدمته المسماة بالاجرومية ويتحدث عن ظاهرة الجر، ويرى اسباباً اربعة لها هي الجر بالحرف، والجر بالاضافة والجر بالتبعية، والجر بالمجاورة والاخير هو ماله علاقة بموضوعنا وهي علة المجاورة، يقول : ((المجرور بالمجاورة في النعت نحو : هذا جحرٌ ضبٍّ خربٍ، فالهاء للتنبيه، وذا اسم اشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وجحر خبر مرفوع، وجحرُ مضاف، وضبٍّ مضاف اليه مجرور، وخربٍ بالجر نعت لجحر فكان حقه ليرفع إلا أَنَّه جُرَّ لمجاورته للمجرور، فهو مرفوع بضمة مقدرة على اخره منع مِن ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة)) [cxxv] .

ومثله تعليله لجرِّ (أَرجلِكم) في قوله تعالى : ((وامسحوا برؤوسِكُمْ وارجلِكُم)) [المائدة: ٦] [cxxvi] يقول : ((في قراءة الجرِّ فإنَّ الارجلَ مغسولة لا ممسوحة، فكان حقُّهُ النصب كما هو القراءة الثانية، لكن جُرَّ لمجاورته للرؤوس)) [cxxvii]، واعترض أَبو البركات الانباري على قراءة الجرِّ بالعطف يقول : ((ولو كان معطوفاً على قوله (بُرؤوسكم) لكان ينبغي أَن تكون

الارجل ممسوحة لا مغسولة ؛ وهو مخالف لاجماع أَئمة الامة مِن السلف، والخلف، إلا فيما لا يعدُّ خلافاً)) [cxxviii]، فضلاً عن كونه هذه القراءة عنده لا تكون حجة ((لأنَّ على قراءة من قرأ بالجر ليس معطوفاً على قولهچ پ پ ڀ چ[المائدة: ٦] وإنما هو معطوف على قوله (برؤوسِكُمْ) على أَن المراد بالمسح في الارجل الغسل، وقال ابو زيد الانصاري المسح خفيف الغسل ...)) [cxxix] .

أَما الفراء فإنَّه أَجاز القراءتين ولكنه رجح قراءة النصب ؛ لأنَّ قراءة النصب تعززها السنة النبوية الشريفة فضلاً عن أَن مَن قرأ بالنصب أَكثر من الذين قرأوا بالجر ومنهم شيخه الكسائي وان كان يخالفه احياناً في مواضع غير قليلة، يقول الفراء ((وقوله : وأَرجلَكم مردودة على الوجوه ...))[cxxx]، وقال الفراء : ((وحدثني محمد بن أَبان القريشي عن أَبي اسحاق الهمداني عن رجل عنَ عِليٍّ قال : نَزَلَ الكتاب بالمسح والسنة بالغسل)) [cxxxi]، أَي : قصد الفراء أَن الارجل معطوفة على الوجوه والمعنى يقتضي : اغسلوا وجوهَكم وأَرجلَكم، فضلاً عن أَنه روى عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قرأ : ((وأَرجلَكم مقدم ومؤخر))، أي : أنه قدم الارجل على الرؤوس وآخرها، فأوجب نصب الارجل [cxxxii]، وان الذي قرأ بالجر أَو الخفض ابن كثير وحمزة وأَبو عمرو كما سبق أَن ذكرنا في الهامش، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ((وأَرجلَكم)) بالنصب [cxxxiii]، فأستاذ الفراء وهو الكسائي كما قلنا يقرأ بالنصب ولا يقول بالجر على الجوار وكذلك الفراء، كما أَدعى ابو البركات الانباري، وكان عليه أَن ينسب القول بالجر على الجوار لابي عمرو بن العلاء البصري، ولعله توهم أَو تناسى ذلك، فضلاً عن ذلك أَن اجازة الفراء لقراءة الخفض وجه مقبول وجائز ؛ لأنَّها وردت عن ثلاثة قراء من القراء السبعة هذا جانب والجانب الاخر أَنها وافقت العربية، وأَن عدم جواز القراءة عند البصريين لا يعني عدم جوازها في العربية ؛ لأنَّ القراءة لا تُخالف ؛ لأنَّ القراءةَ السنةُ [cxxxiv]،ولكون كتاب الله اعرب وأَقوى في الحجة من الشعر [cxxxv] .

أَما الذي قال بالخفض حملاً على علة المجاورة فهو ابن آجروم وهو مِن الكوفيين المتأخرين بل لعله آخرهم، وفي هذه العلة وجه من الصحة فهي علة شائعة عند سيبويه وليس الكوفيون مَن ابتدعها وهي علة نابعة من طبيعة اللغة العربية تعززها الكثير من الشواهد القرآنية وقراءاتِها وكلام العرب شعره ونثره فضلاً عن أَنها وردت كما قلنا في (قرآن النحو) وهو كتاب سيبويه كثيراً وأَقرها هذا الشيخ الجليل ولم يرفضها فضلاً عن كون قراءة الخفض التي اعتمدها الفراء وابن آجروم قرأ بها هؤلاء القراء الاجلاء الثقاة الضابطون وعلى رأسهم ابو عمرو بن العلاء وهو غني عن التعريف فقد كان عالم زمانه في مختلف علوم العربية من نحو وصرف ولغة وغيرها من علوم العربية يأتي على رأسها كونه رأس القراء السبعة، قال سفيان بن عيينة : ((رأيت الرسول – صلى الله عليه وسلم – في النوم، فقلت : يارسول الله، قد اختلفت عليَّ القراءات فبقراءةِ مَن تأمرني ؟ قال بقراءة أَبي عمرو بن العلاء)) [cxxxvi] .

على الرغم من كل ما ذكرنا نجد ابن آجروم من خلال الرجوع إلى نصه السابق واعتلاله بعلة المجاورة قد رجح قراءة النصب، وفضلها على الخفض، بذلك نستخلص أَن اعتراض ابي البركات الانباري على الكوفيين غير مبرر ولا يستند إلى بينة وأَن المسألة قد تكون بعيدة عن الخلاف ولعلها من المسائل التي توافقَ عليها نحاة البلدين في الغالب مع اختلاف يسير في جزئياتها، وأَنا أُيِّدُ ما ذهب اليه الفراء وابن آجروم ؛ لأنَّهما اعتمدا السماع من القرآن وقراءاته وكلام العرب شعره ونثره [cxxxvii]، وقد اتبع ابن آجروم في اعتماده أَيضاً على علة المجاورة اقتداءً بشيخ النحاة سيبويه وان اختلف التعليل فالنتيجة واحدة .

ومثله أَيضاً تعليل الكوفيين في جزم جواب الشرط لمجاورته فعل الشرط المجزوم، وملازمته له، لا يكاد ينفك عنه، فلما كان منه بهذه المنزلة في الجوار حمل عليه لهذه العلة، والحمل على الجوار كما سبق أَن ذكرنا أَنه كثير عند سيبويه والكوفيين، وليس هذا الجوابُ مجزوماً عند الكوفيين بحرف الشرط وفعله، وقد أَورد أَبو البركات الانباري أَمثلة على لسان الكوفيين، فهم يرون أَن جواب الشرط، كان ينبغي أَن يكون مرفوعاً، إلا أَنه يجزم للجوار، ولهذا إذا حُلْتَ بينه وبين فعل الشرط بالفاء أَو بإذا رجع إلى الرفع، ومثلوا له بقوله تعالى : چ ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى چ [الجن: ١٣]، وقوله تعالى : چ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ چ[الروم: ٣٦] [cxxxviii] أَو كما في القول : إنْ تأتني زيدٌ يكرِمُك ؛ لأنَّ الفعل فقد المجاورة بتقدم المرفوع عليه اما تقدم المنصوب، كقولنا: إن تأتني زيداً اكرمُ رفض جزمه الفراء واجازه

الكسائي[cxxxix] .

أما البصريون، فيقولون : ((إن العامل في الجزم هو حرف الشرط ؛ لأَنَّه يقتضي الجواب كفعله، فكما يعمل في الشرط، فكذلك يعمل في جوابه، وذهب بعض البصريين أن العامل حرف الشرط وفعله ؛ لأَنَّهما يقتضيان الجواب، كما قالوا في المبتدأ والخبر، وقال آخرون مِن البصريين: ((إن العامل هو فعل الشرط ؛ لأَنَّ حرف الشرط ضعيف لا يستطيع العمل في شيئين، فوجب أَن يكون فعل الشرط هو العامل))[cxl]، كأن العامل لا يقوى على جزمِ جواب الشرط لبعده.

ونسبة القول بالجوار إلى الكوفيين لم أَجد لها أَثراً في معاني الكسائي والفراء، ومجالس ثعلب، ولا عند ابن الانباري وغيرهم وهذا الفقدان نجده غير قليل في الآراء التي ينسبها ابو البركات للكوفيين وأَنا لا أَطعن بذمة هذا العالم بل لعله عثر عليها في كتب الكوفيين التي فُقِدَتْ وما اكثرها وكذلك نجد للبصريين آراء متناثرة في الكتب وعناوين تنسب لكتب مفقودة ككتابي الجامع والاكمال اللذين فُقدا ذكرهما الخليل بن احمد لعيسى بن عمر وغيرها من الكتب، ولعل أَكبر الاسباب التي أَدت إلى فقدان الكثير من الكتب من نحو وصرف وتفسير ومعاني وغيرها هو الغزو المغولي بقيادة هولاكو والذي احرق واغرق مكتبات بغداد حاضرة الدنيا آنذاك وما كانت تزخر به مكتباتُها من مصنفات في شتى أَصناف العلوم.

ويرى الدكتور السيد رزق الطويل ترجيح المذهب الكوفي في عامل الجزم في جواب الشرط يقول : ((رأَيُ الكوفيين أَقرب إلى الواقعية اللغوية، وفيه اقتصاد كبير في الاخذ بفلسفة العامل)) [cxli]

وبعدُ فإنَّ علة الجوار ظهرت للكوفيين من خلال استقراءهم لشواهدها في القرآن الكريم، وكلام العرب، نظمه ونثره، فضلاً عن تأثرهم بكتاب سيبويه ولاسيّما الكسائي الذي درس بعد خروجه مِن الكوفة متوجهاً إلى البصرة في حلقة الخليل ثم يونس بن حبيب وهما شيخا سيبويه وبصريا المذهب أَما الفراء فقد مات وتحت رأسه كتاب سيبويه، يعضد هذه العلة ما يشيع في المجتمع من حيث إِنَّ الجارَ قد يؤخذ بجرم جاره، وحقوق الجار، وواجباته في الإسلام، وهي علةٌ بعيدة عن الفلسفة والمنطق والافتراض والتخمين، وغير معقدة، لأَنَّها تنبع من روح النص اللغوي [cxlii] .

٦- علة العدل :

أَي : عَدْلُ الشي عن أَصله أَو وجهه، وتتضح هذه العلة في بحث الممنوع مِن الصرف، وقد وردت هذه العلة في ((كتاب سيبويه)) من ذلك قوله : ((وسألته عن أُحادَ وثُناءَ ومثنى وثُلاث ورُباع، فقال : هو بمنزلة أُخَر، إنما حدّه واحداً واحداً، واثنين اثنين، فجاء محدوداً عن وجهه فُترِك صرفه)) [cxliii] .

ومثله قوله : ((وأَما عُمَر وزُفَر، فإنما منعهم مِن صرفهما وأَشباههما أَنّهما محدودان عن البناء الذي هو أَولى بهما، وهو بناؤهما في الاصل، فلما خالفا بناءَهما في الاصل تركوا صرفهما، وذلك نحو عامر وزافر)) [cxliv] .

يتبين من هذه النصوص أَن سيبويه منع (مثنى، وثلاث، ورباع) من الصرف ؛ لأَنَّها صفات معدولة عن : اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، واربعة اربعة، وكذلك منع عمر وزفر من الصرف لكونهما اسمي علمٍ معدولينِ عن عامر، وزافر.

والكسائي يعلل بعلة العدل (صرف الشيء عن جهته) من ذلك تعليله بناء حيثُ على الضم يقول : ((إنَّ (حيثُ) بُنيتْ على الضمِ؛ لأَنَّها في الاصل (حَوثُ) فلما عُدِلَ بها إلى الياء بُنِيَتْ)) [cxlv] .

وكذلك الفراء يعلل بعلة العدل، مِن ذلك تعليله منع صرف ﭧ ڤ چ ک ک گ گ چ[النساء: ٣]، يقول : ((إنها حروف لا تُجْرَى، وذلك أَنَّهنَ مصروفاتٌ عن جهاتهنَّ، أَلا ترى أَنَّهنَ للثلاث والثلاثة، وأَنَّهنَّ لا يُضفنَ إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث، فكان لامتناعه مِن الاضافة كأَنَّ فيه الالف واللام . وامتنع مِن الألف واللام ؛ لأَنَّ فيه تأويل الاضافة كما كان بناء الثلاثة أَن تُضافَ إلى جنسها، فيقال : ثلاث نسوة، وثلاثة رجال وربما جعلوا مكان ثلاث ورباع مثلث ومربع، فلا يُجْرَى أَيضاً كما لم يُجْرَ بثلاث، ورباع ؛ لأَنَّه مصروف، فيه مِن العلة ما في ثُلاث ورُباع))[cxlvi] .

ومِن ذلك تعليله حذف هاء التأنيث مِن الصفة على وزن (مِفعال) ؛ لأَنَّها انعدلت عن الصفة، وأَشبهت المصدر، يقول : ((إنما حذفوا أَمارة التأنيث مِن هذا الوصف ؛ لأَنَّه انعدل عن الصفات أَشد مِن انعدال : صبور، وشكور، فذلك لأَنَّه أَشبه المصدر بهذه الميم المزيدة التي لزمت أَوله يُقال : رجل مِعْطار، وامرأة مِعْطار، ورجل مِضْرَاب، وامرأة مِضْرَاب)) [cxlvii] .

ومثله تعليل أَبي بكر الانباري لمنع صرف ثُلاث ورُباع، ونحو ذلك إذا لم يقصد بها الاسماء، يقول: ((والعرب تقول

: ادخلوا ثُلاثَ، وثلاثاً ثلاثاً ... وإذا لم يُذهب به إلى الاسماء مُنع الاجراء ؛ لأَنَّه عُدِلَ عن لفظ العدد، وعن معنى الإضافة إلى ما يُضاف إليه الثلاثةُ والاربعةُ)) [cxlviii] .

٧- علة الالتباس :

وهي علة كثيراً ما تأتي عند سيبويه تفسيراً لالتزام العرب استعمالاً ما مِن استعمالات اللغة مختلفاً عما ينبغي أَن يكون عليه هذا الاستعمال تجنباً للالتباس الذي قد يحل بين الاستعمالين، فالتزام العرب هذا الاستعمال المختلف هو لازالة ذلك اللبس، قال السيوطي : ((اللبس محذور، ومِن ثَمَّ وضع له ما يزيله إذا خيف واسْتُغْنِي عن لحاق نحوه إذا أُمِنَ)) [cxlix] .

وقد استعمل سيبويه مصطلح اللبس للدلالة على الغموض الناشئ عن وجود لفظ يحتمل اكثر مِن معنى أَو تركيب يؤدي إلى تعدد المعنى وغموضه، وبهذه الدلالة شاع هذا المصطلح عند باقي النحاة[cl].

فالفعل المضارع حكمه الرفع ولكن العرب تلتزم بناءه على الفتح إذا أَتصلت به نون التوكيد نحو: هل تفعلَنَّ، والعلة هي خوف التباس فعل الواحد بفعل الجمع، إذ قال سيبويه : ((وإذا كان فعل الواحد مرفوعاً ثم لحقته النون صيرت الحرف المرفوع مفتوحاً لئلا يلتبس الواحد بالجميع، وذلك قولك : هل تفعلَنَّ ذاك، وهل تخرجَنَّ يازيدُ)) [cli] .

ومثله قوله في تعليل منع حذف همزة الوصل مِن (ال) التعريف إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، يقول : ((وصارت في أَلف الاستفهام إذا كانت قبلها لا تُحذف ؛ لأَنَّها لما كانت في الابتداء مفتوحة كرهوا أَن يحذفوها فيكون لفظ الاستفهام والخبر واحداً فأَرادوا أَنْ يفصلوا ويبّينوا))[clii] .

وقوله : ((واعلم أَن هذه الالفات الفات الوصل تحذف جميعاً إذا كان قبلها كلام إلا ما ذكرنا من الالف واللام في الاستفهام وفي (ايمن) في باب القسم لعلة قد ذكرناها، فُعِلَ ذلك بها في باب القسم حيث كانت مفتوحة قبل الاستفهام فخافوا أَن تلتبس الألف بألف الاستفهام)) [cliii]

وهذه العلة نجدها عند نحاة الكوفة فقد علل بها ابو بكر الانباري في منع فتح همزة الوصل، إن كان ثالث المستقبل مفتوحاً قياساً على المكسور والمضموم، يقول : ((وإذا كان ثالث المستقبل مفتوحاً ابتدأت الالف بالكسر كقوله : چپ پ پچ [المائدة: ٢٤]، كسرت الأَلف ؛لأَنَّ الثالث مفتوح وهو الهاء في يذهب ... فإن قال قائلٌ : هلّا فتحتَ اللام إذا كان الثالث مفتوحاً كما تكسرها إذا كان الثالث مكسوراً وتضمُّها إذا كان الثالث مضموماً ؟ فقل كرهتُ أَن افتحها فيلتبس الامرُ بالخبر، وذلك أَنّي لو قلتُ في الامر : أَذهب يارجل، أَصنع يارجل، لالتبس بقولي في الخبر : أَنا أَذهب، أَنا أَصنع، فكسرناها لمَّا بطل فيها الفتح ؛ لأَنَّ الكسر أَخو الفتح ...)) [cliv]

ومثله تعليله لمنع حذف الألف من القضاء حتى لا يلتبس الفَعَال بالفعل، يقول : ((القضاء وزنه مِن الفعل الفَعال، والكِساء وزنه الفِعال، والدُّعاء وزنه الفُعال، والاصل فيهنَّ : القَضاي، والدُّعاو، والكِساو ؛ لأَنَّهنَّ مِن قضيت ودعوت وكسوت، فلما وقعت الواو والياء بعد ألف ساكنة، فوجب أَن تصير الواو والياء أَلفاً ثم تسقط الأولى لسكونها وسكون الالف الثانية، فكرهوا أَن يفعلوا ذلك فيلتبس القضاء وهو الفَعال بالفعل، كقولك : العَمَى والعَشَا والجَلا، فلما بطل ذلك نظروا إلى أَقرب الاشياء مِن الياء والواو والالف فإذا هو الهمز فهمزوا)) [clv] .

٨- علة الفرق :

والتعليل بالفرق يعدُّ مِن العلل التي تنبعُ مِن ذوق المتكلم وشعوره بالحرص على أَن يكون كلامُهُ مفهوماً بيناً لا غموض فيه مِن غير إفصاحٍ، وقد تكفَّلَ النحويون بهذا الافصاحِ، وهي مِن انواع العلل المشهورة التي نص عليها السيوطي، وشرحها بقوله : ((وعلة فرق : وذلك فيما ذهبوا اليه مِن رفع الفاعل، ونصب المفعول، وفتح نون الجمع، وكسر نون المثنى)) [clvi] .

وقد وردت هذه العلة في (كتاب سيبويه)، ومن ذلك قوله : ((وإذا جمعت على حدِّ التثنية لحقتها زائدتان، قال : الاولى : منهما حرف المدّ واللين، والثانية : نون، وحال الاولى في السكون وترك التنوين، وأَنها حرف الاعراب حال الاولى في التثنية، إلا أَنها واو مضموم ماقبلها في الرفع، وفي الجر، والنصب ياء مكسور ماقبلها ونونها مفتوحة، فرقوا بينها وبين نون الاثنين، كما أَن حرف اللين الذي هو حرف الاعراب مختلفٌ فيهما)) [clvii] .

ومثله تعليله لفتح همزة الوصل في (ال التعريف)، يقول : ((فلما لم تكن الالف في فعل ولا اسم، كانت في الابتداء مفتوحة، فُرِقَ بينها وبين ما في الأسماء والأفعال)) [clviii] .

ومثله كذلك قوله في تعليل كسر همزة الوصل في الاسماء : ((فجميع هذه الألفات مكسورة في الابتداء وإنْ كان الثالث مضموماً نحو : ابنمٌ وامرؤٌ ؛ لأَنَّها ليست ضمة تثبت في هذا البناء على كل حال، إنما تضمُّ في حال الرفع، فلما كان كذلك فرقوا بينها وبين الأفعال نحو أُقتُل، أُستُضعِف ؛ لأَنَّ الضمة فيهن ثابتة)) [clix] .

وعلل نحاة الكوفة بهذه العلة، فهذا الفراء يقول : ((فإن قلت : هلا إذا اجتمعت أَلفان طوّلت كما قال :چ ې چ [الأنعام: ١٤٣]چ چ چ[يونس: ٩١]، قلت : إنما طولت الألف في الآن وشبهه ؛ لأَنَّ أَلفها كانت مفتوحة، فلو أَذهبتها لم تجد بين الاستفهام والخبر فرقاً فجعل تطويل الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر)) [clx] .

ومن ذلك قول ابي بكر الانباري معللا مجيء الصفة التي على وزن (فعيل) بغير هاء للمذكر والمؤنث إذا كانت بمعنى (مفعول)، ((وإذا كان فعيل بمعنى مفعول لم تدخل الهاء في مؤنثه، كقولك : عين كَحيل، وكفٌّ خضيب، ولحية دهين، معناه : عين مكحولة، وكفٌّ مخضوبة، ولحيةٌ مدهونة، فصُرِفَ عن مفعول إلى فعيل، فألزِمَ التذكير فَرْقاً بين ما له الفعل، وبين ما الفعل واقع عليه)) [clxi]، ومثله قوله : ((فإذا كان (فعُول) بتأويل (مفعُول) دخلته الهاء ليفرقوا بين ماله الفعل، وبين ما الفعل واقع عليه فمن ذلك قولهم : حلوبة لما يُحتَلب)) [clxii] .

ومِن ذلك أَيضاً تعليله الوقف على التاء المربوطة بالهاء، يقول : ((وأَما الهاء فإنَّها فاصلة بين المذكر والمؤنث، تكون في الوقف عليها وفي الخط هاء، وفي الدرج تاء، وإنما وقفوا عليها بالهاء لَيفّرِقُوا بينها وبين التاء التي هي مِن نفس الكلمة، كقولهم : القتّ والسبت، وما أَشبه ذلك))[clxiii] .

وإذا تأملنا التعليلات السابقة وغيرها عند الكوفيين مقارنة مع العلة عند سيبويه وجدناها متشابهة مِن حيث عنايتها بالمعنى، واعتمادها الذوق العربي السليم في طلب الخفة والابتعاد عن القبح والثقل مع تفاوت بينهم في الاساليب، حيث نجد أَن كتاب سيبويه يكاد يكون مليئاً بالتعليلات المتتابعة الاصيلة بحيث لا تكاد تمر مسألة أَو يذكر حكماً إلا ويعلل بينما الكوفيون أَقلُّ منه وهذه العلل التي عند سيبويه هي في الغالب مِن النوع الاول (العلل التعليمية) بعيدة عن المنطق والفلسفة، ولعل الذي الجأ الكوفيين إلى التأثر بعلل سيبويه هو كون كتابُ سيبويه يعلم البحث والنظر والقياس، كما يعلم النحو سواء بسواء، فهو يجمع بمهارة فذة بين السماع والقياس، فهو ذو مهارة في تطبيق القياس، وذكاء في استخراج العلل، فتعليل سيبويه نابع من روح اللغة بعيد عن التكلف والتمحل فهو يقوم على الحاق الحكم النحوي بعلة يلقيها باسلوب الاستاذ الواثق المقرر، فلا يتخيل رداً عليه، ولا يفترض نقضاً له ولا يكثر من النقاش لها والجدل فيها، فهو يؤيد حكمه بكثرة الاشباه والنظائر، وكثرة الامثلة، والاستعانة بالشواهد التي يؤخذها عمن يثق بعربيته، أَما الافتراض والتخيل فهو بعيد عن منهجه فمثلاً على الاحاطة لا التفصيل : ((ولو سميت امرأَةً بضربَتْ، ثم حقّرتَ لقلت : ضُرَيبةٌ، تحذف التاء وتجيء بالهاء مكانَها، وذلك لانك لما حقرتها جئت بالعلامة التي تكون في الكلام لهذا المثال، وكانت الهاء أَولى مِن بين علامات التأنيث لشبهها بها، ولأَنَّهم لا يؤنثون بالتاء شيئاً إلا شيئاً علامته في الاصل الهاء، فأُلحقت في ضربت الهاء حيث حقّرت)) [clxiv] .

ويمكننا القول : إن العلة النحوية عند الكوفيين وقفت عند المرحلة التي بلغتها عند سيبويه أَي : أَنها في الغالب علل تعليمية مع وجود علل قياسية أَقل منها وتكاد تخلو من العلل الفلسفية التي تقوم على الفلسفة والمنطق، ولكن ذلك لا ينفي وجود بعض العلل التي قد تبلغ منزلة العلل الجدلية والفلسفية، فلا تخلوا علل الفراء في بعض المواضع من هذا الطابع الفلسفي ولعل السبب مذهبه الاعتزالي، إذ هو يتمحّل للعلة ويحتج لها، ويدافع عنها دفاع المتكلم، فتكون أَقرب إلى التفلسف والفكر منها إلى واقع الاستعمال وطبيعة اللغة من ذلك تعليله نصب (مثل) بسقوط الكاف يقول : ((إنَّ العرب لتنصبها إذا رفع بها الاسم فيقولون : مثلَ مَن عبدالله ؟ ويقولون : عبدُاللهِ مثلَكَ، وأنت مثلَه، وعلة النصب فيها أَنَّ الكاف قد تكون داخلة عليها، فتُنصَب إذا أَلقيت الكاف، فإنْ قال قائلٌ : أَفيجوز أَن تقول : زيدٌ الاسدَ شدّةً، فتنصب (الاسد) إذا القيت الكاف ؟ قلتُ : لا، وذلك أَن (مثلَ) تؤدي عن الكاف، و (الاسد) لا يؤدي عنها...))[clxv]، ولكن مثل هذه العلل قل أَن نجدها عند نحاة الكوفة، فأَكثر العلل التي نقلت عن الفراء وغيره من الكوفيين هي من العلل التعليمية الواضحة التي تنبع من روح اللغة

أو الكلام المسموع عن فصحاء العرب الذي بنوا عليه قواعدهم واصولهم ولا تجنح إلى التخيل والافتراض وتجعل من النحو يخضع لمعايير تعتمد على العقل والمنطق، بل تبغي الاجابة عما يمكن أن يثيره العقل البشري مِن تساؤل ثُمَّ الوصول بالظاهرة اللغوية إلى القاعدة العلمية، ولعل هذه السمة هي الغالبة على العلة عند سيبويه، حيث كانت قريبة مِن روح اللغة، تُعنى بالمعنى، وتراعي ذوق العرب في ميلهم إلى الخفة وبعدهم عن القبح كراهتهم الثقل، فضلاً عن ذلك أَن الكوفيين لم يكونوا كالبصريين في اغراقهم في العلل والتماسها من كل سبيل أَقصد بالبصريين (نحاة البصرة) الذين جاءوا بعد سيبويه كالمبرد وابي علي الفارسي وغيرهم) حتى أَصبحت علل النحاة يضرب بها المثل بالتهاوي والضعف، وإنما كانوا أَقرب إلى التعليل المباشر لكون عللهم تدور في فلك السماع في الغالب كما أَنهم كانوا أَقل نصيباً من البصريين في عدد العلل، فالبصريون أَفرطوا والكوفيون أَقتصدوا، وختام القول أنَّ البحث في عوامل الإعراب وفي أسباب ظواهره، ليس عملاً عقيماً عديم الفائدة على الاطلاق، ولكنَّه يكون كذلك إذا انحرف عن مساره الصحيح وابتعد عن طبيعة الدراسة اللغوية، وأهمل فصولها، واشتغل بالتعليل المنطقي المجرد الذي لا يرتبط بواقع اللغة، ولا يستند إلى طبيعة تركيبها وطرق التعبير عنها[clxvi]

الخاتمة :

١- إنَّ طبيعة العلة التي أخذ بها الكسائي علل ظاهرة لا تخرج عن روح اللغة ، فلا تجد في تعليلاته تكلفاً أو إيغالاً في التقدير والتأويل ، فقد أخذ بالعلل السماعية التي توصف بانها التي تعتمد على السماع من غير تكلف ، ولا تجاوز في الغالب العلل الأُول ، ويمكن ملاحظة ذلك في اجابة الكسائي عندما سُئِلَ عن سبب بناء (أي) قال : ((فكيف تقول : ضربتُ أيَّهم في الدار ؟ قال لا يجوز ، قال : لمَ ؟ قال الكسائي : هكذا خُلِقتْ)).

٢- أمَّا الفراء فقد كان أكثر الكوفيين توسلاً بالتعليل والعلل ، لايضاح الحكم والاستدلال عليه ، والحكم على الظواهر اللغوية والنحوية التي تعرض لها ، وتعددت على اثر ذلك العلل التي أخذ بها ، لكنها لا تخرج في المجمل عن تلك المرحلة التي تمثل أوليات ظهور العلل ؛ لذلك فإنّ في الغالب كانت بعيدة عن المنطق والفلسفة ، إذ اعتمد على حسه اللغوي وطبيعة اللغة في القول بها

٣- أمَّا ابو بكر بن الانباري فلم يخرج في تعليلاته عن سابقيه مِن النحاة الكوفيين في التزامه بالاخذ بالعلل الاولى ، مع تنوع في الاخذ بها في ضوء تنوع الأحكام النحوية واللغوية وموضوعتها ، واكثر العلل التي تكثر في الشعر عنده ، ويتبين ذلك في شرحه القصائد السبع الطوال الجاهليات ، وهي لشعراء وقع شعرهم ضمن عصور الاحتجاج .

٤- اكثر العلل الواردة عند الكوفيين هي من العلل التعليمية البسيطة البعيدة عن الفلسفة ، القريبة من روح اللغة ومِن حسّها ، تُعْنَى بالمعنى وتراعي ذوق العرب في ميلهم الى الخفة ، وبعدهم عن القبح والثقل ، وترتكز على اسباب لسانية غير مبنية على اعتبارات عقلية خارجة عن طبيعة اللغة أو دخيلة عليها بل تطرد على كلام العرب وتنساق الى قانون لغتهم ، وهذا الغالب على اكثر علل سيبويه على عكس من جاء بعده من البصريين كأبي علي الفارسي وغيره الذين اتسمت عللهم بالطابع الفلسفي والمنطق الارسطي .

الهوامش

(i) رسالة الحدود : ٦٧ .

(ii) التعريفات : ١٥٤.

(iii) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، للتهانوي : ١/ ٤٨٩ .

(iv) الكليات ، لابي البقاء الكفوي : ٢٩٤ ، ٤٣٩ .

(v) الاصول في النحو : ١/ ٣٥ .

(vi) الخصائص ، لابن جني : ٣/ ٢٩٢ .

(vii) لسان العرب ، مادة (ع ل ل) : ٤٧١/١١.

(viii) الكليات : ٦٢٠ ، ٦٢١-٦٢٢.

(ix) اصول النحو العربي : ١٠٨.

(x) الاصول لتمام حسان : ١٦٤.

(xi) ينظر: الخلاف بين النحويين : ١٨٧.

(xii) الاتقان : ٢٥٥/٣ ، ومعترك الاقران في اعجاز القرآن للسيوطي : ٢٨٢/١.

(xiii) التراكيب اللغوية في العربية دراسة وصفية تطبيقية ، د.هادي نهر : ٤٧، وينظر : اسلوب التعليل في اللغة العربية ، احمد خضير ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، عام ١٩٩٩م :٢٠.

(xiv) الخصائص : ٢٣٧/١-٢٣٨ .

(xv) الكتاب : ٣٢/١.

(xvi) طبقات فحول الشعراء : ١٤/١.

(xvii) نزهة الالباء : ٤٥.

(xviii) الايضاح في علل النحو : ٦٥-٦٦.

(xix) المصدر نفسه (المقدمة ب).

(xx) الايضاح في علل النحو : ٦٤-٦٥ ، والاقتراح : ٣٠٤-٣٠٦.

(xxi) الخصائص : ٢٠٨/١.

(xxii) ينظر: المصدر نفسه : ١٦٤/١.

(xxiii) نزهة الالباء : ٢٣٤ ، وينظر : رسالة الحدود للرماني : ٨٤ .

(xxiv) الكتاب : ١٤٦/٤ ، وينظر :٢٥٢/١-٢٥٣، ٣٨٢/٢

(xxv) ينظر : الخلاف بين النحويين : ١٩٢-١٩٣ ، واصول التفكير النحوي : ١٥٠.

([xxvi]) العلل البسيطة هي التي يقع التعليل بها من وجه واحد ، كالتعليل بالاستثقال ، والجوار ، والمشابهة ونحو ذلك ، الاقتراح : ٢٧٩.

([xxvii]) الكتاب : ٢٤٤/١، ولمزيد من الفائدة انظر : ١٨٣/٢، ٢٧٤، ٣٧٠، ٣٧١.

([xxviii]) ينظر: العلل النحوية في كتاب سيبويه : ٢١٤.

([xxix]) الكتاب : ٢٠٥/٣.

([xxx]) المصدر نفسه : ٣٦٩/٢.

([xxxi]) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٣/١-٢٩٤.

([xxxii]) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٠/٢-٣٧١.

([xxxiii]) ينظر : المصدر نفسه : ١٦/١ ، ٢٧٤، ٢٨٣، ٥/٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ .

([xxxiv]) ينظر : المصدر نفسه : ٤٨/١ ، ١٦٤/٢، ١٦٥، ٢٧٩، ٨/٣ ، ٩٣-٩٤.

([xxxv]) دراسة في النحو الكوفي : ٢٩٨.

([xxxvi]) ينظر : المذكر والمؤنث للفراء : ٢٢.

([xxxvii]) المذكر والمؤنث لابن الانباري : ١١٠/١.

([xxxviii]) معاني القرآن : ٢٤/١-٢٥.

([xxxix]) معاني القرآن : ٣٥٣/٢.

([xl]) المصدر نفسه : ١٨٩/٣.

([xli]) الكتاب : ١٩٨/٣.

([xlii]) البيت مِن معلقته ، وهو في ديوانه : ١٩٣ ، واصول ابن السراج : ٣٢٥/١، وشرح المفصل لابن يعيش : ٥٥/٣ ، وتوضيح المقاصد والمسالك : ١٣٢٨/٣ ، وخزانة الادب : ٣٩٠/٧ .

([xliii]) معاني القرآن : ١٣٠/١-١٣١.

([xliv]) شرح القصائد السبع : ٣٠٦.

([xlv]) المذكر والمؤنث : ١٥٨/١ ، وينظر : ١٦٢/١ ، ٥٧/٢ .

([xlvi]) نقل السيوطي عن الحسين بن موسى الدينوري الجليس : ((أَنَّ اعتلالات النحويين على قسمين : علة تطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم ، وعلة تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة اغراضهم ، ومقاصدهم في موضوعاتهم ، والعلة الاولى أَكثر استعمالاً وأَشد تداولاً والمشهورة منها على أَربعة وعشرين نوعاً . الاقتراح في علم اصول النحو : ٢٥٦.

([xlvii]) الخلاف بين النحويين : ١٩٥.

([xlviii]) كتاب الامثال لابن سلام : ٢٧١ ، وجمهرة الامثال : ٢١٣/٢ ، ٢٤٢ ، ومجمع الامثال : ١٥٢/١ ، ٣١٨/٢.

([xlix]) ينظر : الكوفيون في النحو والصرف والمنهج : ١٣٧.

([l]) اصول النحو العربي : ١١٤.

([li]) الكتاب : ١٦٢/٢-١٦٣.

([lii]) المصدر نفسه : ٣٣٥/٤-٣٣٦.

([liii]) المصدر نفسه : ١٩٢/٤، وينظر : التعليل بالخفة والثقل : ١٦٥/١-١٦٦، ٢٠٣ ، ٣٠/٢ ، ٣٣ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٢٢ ، ٣٤٤/٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤٧١ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٣٦/٤ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ١٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، وغيرها .

([liv]) معاني القرآن : ٢٠٠/١-٢٠١.

([lv]) المصدر نفسه: ١٢/٢-١٣.

([lvi]) المصدر نفسه :٣/١ ، وينظر :التعليل بالخفة والثقل : ١٣٠/٢، ٣٣٠ ، ١١٤/٣، ٢٠٣، ٢٢٣.

([lvii]) مجالس ثعلب : ٣٩/١.

([lviii]) المصدر نفسه: ٣٦٠/٢ ، وينظر : المسائل النحوية مجالس ثعلب : ١٥٤.

([lix]) شرح القصائد السبع :١٤٣.

([lx]) وهو لامرئ القيس : ديوانه: ١٢٢، وينظر: الخصائص: ٧٤/١، وشرح المفصل: ٤٨/١، وخزانة الأدب: ٣٥٠/٣.

([lxi]) شرح القصائد السبع : ١٠.

([lxii]) بلا عزو في معاني القرآن للفراء : ١٢/٢ ، وضرائر الشعر : ٩٤ ، وروح المعاني للالوسي: ٢٤٠/٦ .

([lxiii]) شرح القصائد السبع : ١١.

([lxiv]) وهي رواية ابن اليزيدي عن أَبيه عن أَبي عمرو : السبعة : ٣٠٠ ، وقال ابن خالويه : ((كأَنه حذف الياء الوسطى ، وأَدغم الاولى في الثانية كما تقول : عَليَّ ولَديَّ ، إعراب القراءات السبع: ٢١٧/١ .

([lxv]) الزاهر : ١٣٨/١، وينظر: المذكر والمؤنث: ١/ ١٥٨.

([lxvi]) ينظر: الكوفيون في النحو والصرف والمنهج : ١٤٣.

([lxvii]) اصول النحو العربي : ١١٥.

([lxviii]) شرح المفصل : ١٠٢/٤.

([lxix]) الكتاب : ١٦٣/٢.

([lxx]) وهو في ديوانه : ٢٣/١ ، وشرح أَبيات سيبويه :٥٤٨/١ ، وخزانة الادب : ٣٣٩/٢.

([lxxi]) ينظر : فصل المقال في شرح كتاب الامثال لابي عبيد الاندلسي : ١١٠، ومجمع الامثال : ١٥١/٢-١٥٢، والمستقصى في امثال العرب:٢٣١/٢.

([lxxii]) الكتاب : ٢٨٠/١-٢٨١.

([lxxiii]) المصدر نفسه : ٢٩١/١.

([lxxiv]) المصدرنفسه:٢٧٤/١.

([lxxv]) المصدر نفسه :٢٣٩/٢، وينظر : ١٩٥/٢ ، ٢١٤ ، ٢٥٦ ، ٤٠٥/٤.

([lxxvi]) معاني القرآن : ٢٠١/١.

([lxxvii]) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص بالنصب ، وقرأ الباقون بالخفض ، وينظر : السبعة في القراءات : ٢٩٥ ، والكشف : ٤٧٨/١، والتيسير : ١١٣ ، والنشر : ٢٧٢/٢.

([lxxviii]) معاني القرآن : ٣٩٤/١.

([lxxix]) المصدر نفسه: ٨/٢-٩.

([lxxx]) إيضاح الوقف والابتداء : ٢٢٢/١-٢٢٣.

([lxxxi]) الزاهر في معاني كلمات الناس : ١٣٨/١.

([lxxxii]) ينظر : الكوفيون في النحو والصرف والمنهج : ١٤١-١٤٢.

([lxxxiii]) الحمل على المعنى في العربية ، د. علي عبدالله العنبكي : ٩١-٩٢.

([lxxxiv]) الخصائص : ٤١١/٢.

([lxxxv]) المصدر نفسه : ٤٣٥/٢.

([lxxxvi]) نقلا عن الحمل على المعنى في العربية : ٩٢.

([lxxxvii]) الانصاف في مسائل الخلاف : المسألة (١١١) :٢٨٣/٢.

([lxxxviii]) البيان في غريب اعراب القرآن :٢٠/٢.

([lxxxix]) ينظر الخصائص : ٤١١/٢.

([xc]) الكتاب : ٤٠/٢.

([xci]) المصدر نفسه : ١٢/٣.

([xcii]) وهو في ديوانه : ١٧١ ، وروايته فيه :

فإن تعهديني ولي نعمة ... فإنَّ الحوادث أَلوى بها

وشرح ابيات سيبويه : ٤٧٧/١ ، وتحصيل عين الذهب : ٢٥٦ ، وروايته فيهما كرواية سيبويه ، وشرح المفصل : ٩٥/٥ ، ٦/٩ ، ٤١ ، والمقاصد النحوية : ٤٦٦/٢ ، وخزانة الادب : ٤٣٠/١١ برواية :

فإما تريني ولي لمةٌ ... فإن الحوادث أَودى بها

([xciii]) ينظر : شرح أبيات سيبويه : ٥٧٧/١ ، والخصائص : ٤١١/٢ ، وتحصيل عِين الذهب : ٢٥٦ ، وشرح المفصل : ٩٤/٥ ، والمقاصد النحوية : ٤٦٤/٢، وخزانة الادب :٤٥.

([xciv]) الكتاب : ٤٥/٢-٤٦.

([xcv]) ينظر : الخصائص : ٤١١/٢-٤١٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن : ٢٠/٢، والاقتراح :١٦١.

([xcvi]) الكتاب : ١٧١/١-١٧٢.

([xcvii]) معاني القرآن : ٣٤٦/٢.

([xcviii]) البيت للنّواح الكلابي : وهو في المقتضب : ١٤٨/٢ ، والخصائص : ٤١٧/٢، وتحصيل عين الذهب : ٥٢٩ ، والمقاصد النحوية : ٤٨٤/٤ ، وخزانة الادب : ٣٩٥/٧ .

([xcix]) معاني القرآن : ١٢٦/١.

([c]) الكتاب : ٥٦٥/٣.

([ci]) تقدم تخريجه ص ١٤.

([cii]) معاني القرآن : ١٢٧/١-١٢٨.

([ciii]) ينظر : المصدر نفسه : ٤٩/١ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٨٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٣٩٧ ، ٤٢٦ ، ١٨/٢ ، ١١٤ ، ٢٢٠ ، ٣٣٢، ٥/٣ ، ٢٨ ، ٥٩ ، ٩٠.

([civ]) بلا عزو في شرح القصائد السبع :٥٥١ ، وسر صناعة الاعراب : ٢٧/١ ، والانصاف : ٢٨١/٢ ، وضرائر الشعر :٢٧٤ ، ولسان العرب : ٢٥/٥ .

([cv]) ينظر : شرح القصائد السبع : ٥٥١ .

([cvi]) ينظر : سر صناعة الاعراب : ٢٧/١.

([cvii]) ينظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه : ٦٧ ، والبحر المحيط : ٢٤٤/٦.

([cviii]) المذكر والمؤنث : ١٩٥-١٩٦.

([cix]) المصدر نفسه : ٢٨٣/٢، وينظر: علة الحمل على المعنى : ٢٥٩/١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٣٧٧ ، ٤٦٨.

([cx]) الاقتراح : ٢٥٩.

([cxi]) ينظر : الكتاب : ٢٥/١.

([cxii]) المصدر نفسه : ١٧/١-١٨.

([cxiii]) المصدر نفسه : ٣٧٧/٣.

([cxiv]) المصدر نفسه : ١٦٧/٣ ، وينظر : ١٩٦/٢ ، ٢١١ ، ٣٦٥/٣ ، ٨٣/٤ ، ٢٧٥.

([cxv]) معاني القرآن : ٢٥٤/٢.

([cxvi]) ينظر : الكوفيون في النحو والصرف والمنهج : ١٤٣-١٤٦.

([cxvii]) الكتاب : ٤٣٦/١.

([cxviii]) المصدر نفسه : ٦٧/١.

([cxix]) المصدر نفسه : ١٠٩/٤.

([cxx]) المصدر نفسه : ٥٣٣/٣.

([cxxi]) المصدر نفسه : ٧٣/١-٧٤.

([cxxii]) معاني القرآن : ٧٤/٢.

([cxxiii]) الرجز للعجاج في ديوانه: ٢٤٣/١ ، والكتاب : ٤٣٧/١، والخصائص : ٢٢١/٣ ، وشرح ابيات سيبويه : ٤٩٥/١ ، وتحصيل عين الذهب : ٢٤٤، والانصاف : ١٤٧/٢ ، وخزانة الادب : ٨٧/٥ ، ١٠١ .

([cxxiv]) المذكر والمؤنث : ٣٩٦/١.

([cxxv]) شرح حسن الكفراوي على متن الاجرومية في علم النحو : ٢٨٥.

([cxxvi]) قرأ أبن كثير ، وحمزة ، وابو عمر بن العلاء بالجر ، وقرأ الباقون بالنصب ، السبعة : ٢٤٢ ، والكشف ، ٤٠٦/١، والتيسير : ٩٨.

([cxxvii]) شرح حسن الكفراوي على متن الاجرومية في علم النحو : ٢٨٨.

([cxxviii]) الانصاف : المسألة (٨٤) : ١٤٥/٢.

([cxxix]) المصدر نفسه (٨٤) : ١٥٠/٢.

([cxxx]) معاني القرآن : ٣٠٢/١.

([cxxxi]) المصدر نفسه : ٣٠٢/١ ، وينظر : ٣٠٣/١.

([cxxxii]) ينظر:المصدر نفسه: ٣٠٢/١.

([cxxxiii]) ينظر : السبعة : ٢٤٢ ، والكشف : ٤٠٦/١ ، والتيسير :٩٨.

([cxxxiv]) ينظر: الكتاب : ١٤٨/١ ، ومعجم الادباء : ٧٦٤/٢.

([cxxxv]) ينظر : معاني القرآن : ١٤/١.

([cxxxvi]) بغية الوعاة : ٢٣٢/٢.

([cxxxvii]) ينظر : الانصاف : المسألة (٨٤) : ١٤٥/٢-١٥٠.

([cxxxviii]) ينظر : المصدر نفسه : المسألة (٨٤) : ١٤٩/٢.

([cxxxix]) ينظر : ا المصدر نفسه : المسألة (٨٦) : ١٦٠/٢ ، وينظر : الكوفيون في النحو والصرف والمنهج : ١٤٠.

([cxl]) ينظر : أَئتلاف النصرة : المسألة (١٤) : ١٢٨ ، ودراسة في النحو الكوفي : ٤١٠.

([cxli]) الخلاف بين النحويين : ٥٢٠.

([cxlii]) ينظر : الكوفيون في النحو والصرف والمنهج : ١٤٠.

([cxliii]) الكتاب : ٢٢٥/٣.

([cxliv]) المصدر نفسه : ٢٢٣/٣.

([cxlv]) شرح القصائد السبع : ٢٧٧، وينظر: اصول النحو العربي : ١١٧.

([cxlvi]) معاني القرآن : ٢٥٤/١.

([cxlvii]) المذكر والمؤنث : ٦٧ ، وينظر : دقائق التصريف : ٨٩.

([cxlviii]) المذكر والمؤنث : ٢٦٧/٢-٢٦٨.

([cxlix]) الاشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي : ٣١٤/٢.

([cl]) العلل النحوية في كتاب سيبويه : ١٩٩.

([cli]) الكتاب : ٥١٩/٣.

([clii]) المصدر نفسه : ١٤٨/٤.

([cliii]) المصدر نفسه : ١٥٠/٤ ، وللمزيد من علة الالتباس : ينظر : الكتاب : ١٣٩/٢ ، ٢١٨ ، ١٠٦/٣-١٠٧ ، ١٤٠ ، ٥١٨ ، ٥٢٥ .

([cliv]) إيضاح الوقف والابتداء : ١٧٥/١ ، ١٧٧.

([clv]) المذكر والمؤنث : ٢٢٠/١.

([clvi]) الاقتراح : ٢٥٩.

([clvii]) الكتاب : ١٨/١.

([clviii]) المصدر نفسه : ١٤٨/٤.

([clix]) المصدر نفسه : ١٤٩/٤-١٥٠ ، ولمزيد من مواضع العلة ينظر : ١٣/١ ، ٣٨/٢ ، ٣٧٦-٣٧٧ ، ٤١٢/٣.

([clx]) معاني القرآن : ٣٥٤/٢.

([clxi]) المذكر والمؤنث : ٣٢/٢.

([clxii]) المصدر نفسه : ٧٣/٢.

([clxiii]) المصدر نفسه : ٢٢٢/١ ، وينظر : ١٦٣/١ ، ١٧٣.

([clxiv]) الكتاب : ٤٥٥/٣-٤٥٦ .

([clxv]) معاني القرآن : ٨٥/٣ ، وينظر : الانصاف : المسألة (٧١) والمسألة (٧٣) والمسألة (١١٢) حيث نلاحظ جنوح الكوفيين للعلل الفلسفية وتغليب المنطق خلافاً للسمة الغالبة لتعليلهم وهي العلة التعليمية البسيطة.

([clxvi]) ينظر: نحو التيسير: ٤٩، نقلاً عن الشاهد وأصول النحو:٣٥٤.

قائمة المصادر والمراجع

١- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : عبد اللطيف الزبيدي (- ٨٠٢ هـ) / تحقيق . الدكتور طارق عبد عون الجنابي ،عالم الكتب ،بيروت / ط ١ / ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م .

٢- الاتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبدالرحمن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط- ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٣- الأشباه والنظائر : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرّم ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م. .

٤- الاصول (دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) ، للدكتور : تمام حسان ، عالم الكتب ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

٥- اصول التفكير النحوي : للدكتور علي ابو المكارم ، دار غريب ، مصر –ط١، ٢٠٠٦م

٦- اصول النحو العربي : د. محمد خير الحلواني ، مكتبة الاطلسي ، الدار البيضاء ط٢ ، ١٩٨٣م.

٧- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي(ت٣١٦هـ)، تحقيق: د . عبد الحسين الفتلي ،مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط/٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٨- اعراب القراءات السبع وعللها : لابن خالويه ابي عبدالله احمد بن الحسين (ت٣٧٠هـ) تحقيق : عبد الرحمن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١ – ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م .

٩- الاقتراح في علم أصول النحو : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ،(د.ط) بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م .

١٠- الأمثال: لابي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)تحقيق : د. عبدالمجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ، ط١ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش الناشر: دار المأمون للتراث ط١، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠م.

١١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) ، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: ط١ ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

١٢- الايضاح في علل النحو : لابي القاسم الزجاجي (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار النفائس بيروت ، ط٣ : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٣- ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل : لابي بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق : محي الدين عبدالرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط١: ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .

١٤- البحر المحيط في التفسير : لابي حيان محمد بن يوسف الاندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت لبنان ١٤٢٠هـ .

١٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، (د- ت) .

١٦- البيان في غريب القرآن : لابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق: د. طه عبدالحميد طه ، ومراجعة مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٧- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب : لابي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشمنتري (ت٤٧٦هـ) تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط٢ ١٩٩٤م .

١٨- التراكيب اللغوية في العربية (دراسة وصفية تطبيقية) الدكتور هادي نهر، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٨٧ م .

١٩- التعريفات : لعلي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، ضبطه وحققه مجموعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٢٠- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ) ، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، الناشر : دار الفكر العربي ، ط ١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

٢١- التيسير في القراءات السبع : لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) تحقيق: اوتو تريزل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م .

٢٢- جمهرة الامثال : لابي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، وعبد الحميد قطامش ، دار الفكر، ط٢ ، ١٩٨٨م .

٢٣- الحمل على المعنى في العربية : الدكتور علي عبدالله حسين العنبكي ، مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، ديوان الوقف السني – جمهورية العراق ، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٢٤- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط٤ ،١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

٢٥- الخصائص : لابي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ) تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م .

٢٦- الخلاف بين النحويين : للدكتور السيد رزق الطويل ، مكتبة الفيصلية – مكة المكرمة – ط١ – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٢٧- دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء : المختار احمد ديره ، دار ابن قتيبة ، بيروت ، دمشق ، ط١- ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

٢٨- دقائق التصريف : للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، دار البشائر ، دمشق ،ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .

٢٩- ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق : محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز ، مصر ، ١٩٥٠م .

٣٠- ديوان إمرئ القيس بن حجر الكندي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت١٤٠١هـ) ، دار المعارف ،القاهرة ، ط/٥، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م .

٣١- ديوان ذي الرمة : غيلان بن عقبة العدوي ، شرح احمد بن حاتم الباهلي ، رواية ابي العباس ثعلب ، تحقيق : عبدالقدوس ابو صالح ، مؤسسة الايمان بيروت ، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٣٢- ديوان العجاج عبدالله بن رؤبة ، رواية عبدالملك بن قُريب الاصمعي ، تحقيق: د. عبدالحفيظ السلطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٧١م .

٣٣- ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق : محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠ م .

٣٤- رسالة الحدود : لعلي بن عيسى بن علي بن عبدالله أبي الحسن الرماني (ت٣٨٤هـ) تحقيق: ابراهيم السامرائي ، دار الفكر – عمان _(د- ت) .

٣٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ)،تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ١٤١٥هـ .

٣٦- الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر محمد بن القاسم الانباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .

٣٧- السبعة في القراءات: لابي بكر بن مجاهد احمد بن موسى (ت٣٢٤هـ)تحقيق: شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، ط٢، ١٤٠٠هـ .

٣٨- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان ابن جني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د . حسن هنداوي، دار القلم – دمشق ،ط/١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٣٩- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، رقم (٣٧)،د. ط، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٤٠- شرح ابيات سيبويه : لابن السيرافي ابي محمد يوسف بن سعيد السيرافي (ت٣٨٥هـ) تحقيق : محمد علي السلطاني ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ١٩٧٩م .
٤١- شرح حسن الكفرواي على متن الاجرومية في علم النحو ، ومعه حاشية الشيخ اسماعيل الحامدي ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، ميدان الازهر بمصر(د-ت) .
٤٢- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لابي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر،ط٥ د-ت .
٤٣- شرح المفصل: موفق الدين ابن يعيش الموصلي (٦٤٣هـ)، عنيت بطبعه ونشره ادارة الطباعة المنيرية لمحمد منير عبده أغا الدمشقي ، صحح وعلق عليه بمعرفة مشيخة الازهر
٤٤- ضرائر الشعر ، لابن عصفور علي بن مؤمن الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) تحقيق : السيد ابراهيم محمد ، دار الاندلس للطباعة ، بيروت - لبنان ،ط١- ١٩٨٠م .
٤٥- طبقات فحول الشعراء : لابي عبيد محمد بن سلام الجمحي (ت٢٢٤هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر ، دار المدني بجدة .
٤٦- فصل المقال في شرح كتاب الامثال : لابي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الاندلسي (ت٤٨٧هـ) تحقيق: احسان عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ط١، ١٩٧١م
٤٧- كتاب سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الغانجي - القاهرة ،ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٤٨- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : لمحمد بن علي التهانوي (ت١١٥٨هـ) تحقيق : د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .
٤٩- الكشف عن وجوه القراءات السبع : لابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي(٤٣٧هـ) تحقيق: محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،ط٥، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .
٥٠- كتاب الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق :عدنان درويش ومحمد المصري ، د. ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .
٥١- الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر : للدكتور عبدالفتاح الحموز ، دار عمار ، عمّان - الاردن ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٥٢- لسان العرب،: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط/٣ ، ١٤١٤هـ .

٥٣- مجالس ثعلب : لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب(ت٢٩١هـ) تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر ،ط٢، ١٩٤٨م.

٥٤- مجمع الامثال : لابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت٥١٨هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، (د-ت).

٥٥- مختصرفي شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، ابي عبدالله الحسين بن احمد (ت٣٧٠هـ) ، عُني بنشره : ج- برجستراسر ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د-ت) .

٥٦- المذكر والمؤنث : لابي محمد بن القاسم الانباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق: د. طارق عبد عون الجنابي ، دار الرئد العربي ، بيروت – لبنان ،ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٥٧- المذكر والمؤنث : لابي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ) تحقيق: مصطفى احمد الزرقا، المطبعة العلمية – حلب ،ط١، ١٩٢٥م .

٥٨- المستقصى في امثال العرب : لابي القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٧٨م .

٥٩- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١ د. ت .

٦٠- معترك الاقران في اعجاز القرآن : لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٦١- معجم الادباء (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب) لشهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحمّوي (ت٦٢٦هـ) تحقيق: احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٦٢- المقاصد النحوية (شرح الشواهد الكبرى) للعيني محمود بن احمد (ت٨٥٥هـ) ، بهامش خزانة الادب ، دار صادر ، بيروت ، طبعة مصورة عن بولاق(د-ت) .

٦٣- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت، د. ط.

٦٤- نحو التيسير دراسة ونقد منهجي : احمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع الفقهي العراقي ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٦٥- نزهة الألِبّاء في طبقات الادباء : لابي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الانباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق: ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء – الاردن ، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٦٦- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ) ، المحقق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) ، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] بيروت ، (د-ت) .

الرسائل الجامعية :

١- اسلوب التعليل في اللغة العربية ، اعداد : احمد خضير عباس ، اشراف د. عبدالرزاق الحربي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩م .

٢- العلة النحوية في كتاب سيبويه ، اعداد : اسعد خلف عبد جابر العوادي اشراف : د. صباح عطيوي عبود ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة بابل، ٢٠٠٢م .

٣- المسائل النحوية والصرفية في كتاب مجالس ثعلب (دراسة وصفية تحليلية) اعداد: أحمد محمود الجوراني ، اشراف : د. كرم محمد زرندح ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – الجامعة الاسلامية – غزة ، ٢٠١٠ م .

Abstract

The illness grammatical pillar of measurement; it represents the link between the measured and measured it, which is the means by which governance measured by the normalized even knew Rummani saying: ((illness restrict Amuallol than it was)), alone Sharif Jerjani: ((as what will depend upon the existence of the thing and be out by the impassioned)) or call it: ((as evidenced by the of the illness on Amuallol), and the reasoning is: ((proven influential report; not firming effect)) and taking grammarians in the report of the grammatical rules Astenbtoha of eloquence texts.

And look grammarians need of reasoning to justify what deviated from their bases grammatical of audio texts, and went son OS that ((disorders grammarians on two kinds: Hit it is leading to the

language of the Arabs, Kcolna: Each actor is raised, and another hit the so-called bug illness, such as to say : actor became not taken away, and the object erected)) until they reached those ills to seconds and Trinities.

Alkovion was taken Balalh in order to justify their judgments and installed bases, and the nature of the illness that took her Alexaii ills phenomenon does not depart from the spirit of the language, do not find in Talelath Tklva or Egala in appreciation and interpretation, has taken the auditory ailments described as dependent on hearing of glibly, and not more than often the first illness, and can be seen in answer Alexaii when asked about the reason for building (any) said: ((how can you say 'hit Ayham in Casablanca? he may not be, he said, did not? said Alexaii: thus created)), and the fur was more Alkoviin begged the explanation and illnesses, to clarify the rule and inferred, and judgment on the linguistic and grammatical phenomena that have suffered, colorful subsequently ills that take them, but they do not come out in total for that period, which represents the priorities of the emergence of ills; so the often were far from logic and philosophy, as it relied on his sense of language and the nature of language to say it. The Abu Bakr ibn al-Anbari did not come out in Talelath from its predecessors mm grammarians Alkoviin in his commitment to the introduction of the first ailments, with the diversity of their introduction in the light of the diversity of the verdicts grammatical and linguistic Moduatha, and more ills that abound in the hair he has, and prove it in his commentary on the poems of the seven sleepless Gahliat, They are poets signed their hair within the ages of protest. Filipdo approach Alkoviin in reasoning Pena clear, in terms of being in orbit ills of the hearing, and the ills educational ills that expels the language of the Arabs, and glided to the language law, which is most widely used with them and traded

(Book Sibawayh), but the famous ones bug mitigation and Alastthagal and frequent use bug, bug load on the meaning, bug Awad or compensation neighboring bug, bug Justice and others